بقلم الدكتور
"محمد رامز" عبد الفتاح العزيزي

تاريخ المسجد الأقصى

وتاريخ فساد اليهود وزوال كيانهم

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٩/٥/١٦٥٩)

٩٥٦، ٤
العزيزي، ."محمد رامز" عبد الفتاح
تاريخ المسجد الأقصى وتاريخ فساد اليهود وزوال كيانهم/ "محمد رامز" عبد الفتاح العزيزي. - عمان: المؤلف، ٢٠٠٩
(١٤٣) ص
ر. أ: ٢٠٠٩/٥/١٦٥٩
الواصفات: /تاريخ فلسطين//اليهودية//المسجد الأقصى/

- أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبِّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

يطلب هذا الكتاب من:

المؤلف: الدكتور "محمد رامز" العزيزي تلفون: ٥٠٥٠٤٧٤ خلوي: ٠٧٩٥٨٥١٠٢١

دار الشقائق أمام الباب الشمالي للجامعة الأردنية

دار المأمون/ دار عماد الدين (جوهرة القدس)/ دار الفرقان- أربد.

دار المنار للنشر والتوزيع/ مكتبة هشام والريان - طبربور

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء: ١]

قال تعالى:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٤-٨]

قال تعالى:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة: [٧٤]

قال تعالى:

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ سورة المائدة: [٧٨]

قال تعالى:

﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٧]

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض فقال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال المسجد الأقصى. قلت: وكم بينهما؟ قال: أربعون عاماً»

رواه البخاري ومسلم

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون»

رواه مسلم ج٨ ص ١٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي عرج به إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى، ليريه من آيات ربه الكبرى. وبعد:

هذا بحث بينت فيه تاريخ المسجد الأقصى، وأهميته في الإسلام وعند المسلمين، كما بينت أن الإسراء حصل لرسول الله ﷺ مرتين:

المرة الأولى: كان يقظة بروحه وجسده قبل الهجرة، وهي التي حصل فيها المعراج، وورد ذكره في القرآن الكريم.

والمرة الثانية: كان حلماً في المنام وفي المدينة المنورة، وبعد زواجه بعائشة رضي الله عنها، وورد في الحديث النبوي الذي رواه البخاري ومسلم.

وبينت فيه أن القدس بعد أن حررها صلاح الدين الأيوبي سلمت للصليبين من أولاد أخيه مرتين دون قتال.

وقد استرجعها في المرة الأولى الناصر داود ملك الكرك، الذي كانت تتبعه الشوبك ونابلس ومنطقة المثلث.

وحررها في المرة الثانية الخوارزمية الذين كانوا يسكنون أفغانستان وإيران.

ولم يتح لأي جيش صليبي أن يقرب من هذه المدينة المقدسة بعد ذلك حتى الحرب العالمية الأولى، حيث استولى دول الحلفاء على بيت المقدس وفلسطين وبلاد الشام كلها بعد سقوط الدولة العثمانية.

وكانت بلاد الشام كلها تابعة للدولة العثمانية مدة أربعة قرون تقريباً.

ثم بينت فساد اليهود في زمن نبيهم إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام.

وفسادهم في زمن نبيهم موسى عليه السلام، وفي زمن أنبيائهم من بعدهما.

وفسادهم في أوروبا، ثم في أمريكا وفسادهم في زمن رسول الله ﷺ. وتحريفهم التوراة، وخرافاتهم حول أنبيائهم.

وبينت أن المراد بالفسادين اللذين أخبر الله بهما اليهود في التوارة، وأخبر بهما المسلمين في القرآن في سورة الإسراء هما:

الفساد الأول: الفساد الذي حصل في زمن رسول الله ﷺ بنقض بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة لعهودهم، وتآمرهم على الإسلام والمسلمين.

والفساد الثاني؛ فسادهم في فلسطين منذ بداية وعد بلفور في القرن الماضي وما حصل منهم من مجازر وحشية في دير ياسين، وكفر قاسم، وغيرهما في عام ١٩٤٨ وبعده، وحرقهم للمسجد الأقصى ومنع المصلين من الصلاة فيه.

وكذلك ما حصل منهم في مدرسة بحر البقر في مصر، وقانا في لبنان، وما نراه من اطلاق النار على الأطفال والنساء والشيوخ العزّل من السلاح، وقتلهم وهدم منازلهم في غزة، والقضاء على البنية التحتية فيها، وحرق الشجر والحجر بالقنابل الفسفورية الحارقة والممنوعة دولياً.

وبينت هنا؛ أن هذين الفسادين أكبر وأعظم من الفساد الذي حصل منهم في زمن نبوخذ نصر وفي زمن الرومان الذي ذهب إليه معظم المفسرين، وقالوا بأنهما المرادين في سورة الإسراء، كما أنهما أعظم من الفساد الذي حصل منهم في بريطانيا وفرنسا وأسبانيا و ألمانيا ومعظم الدول الأوروبية.

كما بينت بعض ما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون التي فيها خططهم السرية لاستعباد العالم وإفساده بواسطة المال والنساء والأحزاب السرية كالماسونية واللوثري والليونز، وبواسطة الهيمنة على دور الإعلام والنشر والسينما والأدب الرخيص الذي يشيع الرذيلة، ويثير شهوة الجنس بين الشباب والشابات.

وبنو إسرائيل هم أولاد وذرية يعقوب عليه السلام، فيعقوب هو إسرائيل وقد أطلق عليه إسرائيل لقوة إيمانه ولصبره على كيد ابنائه لأخيهم يوسف عليه السلام الذي

كان أحب أبنائه إليه. ويعقوب هو ابن اسحاق بن إبراهيم عليه السلام. وإبراهيم ولد ببابل وهي الجزء الجنوبي من بلاد العراق، وكانت تسمى أيضاً بلاد كلدان.

وقد قام إبراهيم عليه السلام يدعو قومه لعبادة الله فآمن به لوط عليه السلام، ولم يستجب له باقي قومه فأمره الله بالهجرة من بابل، فهاجر معه لوط عليه السلام.

قال الله في ذلك: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦] فهداه الله إلى بيت المقدس الذي كان يوجد فيه المسجد الأقصى، الذي كان قد بناه آدم عليه السلام، بعد أن بنى الكعبة في مكة، وكان بين بناء الكعبة وبناء المسجد الأقصى أربعون عاماً، وقد أصابهما التدمير والخراب بعد آدم عليه السلام وجدد بناءهما عدة مرات ثم حل بهما الخراب.

وعند مجيء سيدنا إبراهيم وهجرته إلى بيت المقدس جدد بناءه، وتزوج سيدنا إبراهيم عليه السلام زوجتين؛ سارة التي ولدت له إسحاق عليه السلام، وهاجر المصرية التي ولدت له إسماعيل عليه السلام.

وبعد أن ولدت هاجر إسماعيل عليه السلام بفترة أمره الله أن يسكن ابنها إسماعيل في مكة، ثم رجع إلى بيت المقدس، حيث جدد بناء المسجد الأقصى الذي كان أول من بناه آدم عليه السلام.

وبعد أن كبر إسماعيل أمر الله إبراهيم أن يجدد بناء الكعبة، قال الله في ذلك ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] وذلك بعد أن بين الله له القواعد التي بنى عليها آدم عليه السلام الكعبة، قال الله في ذلك: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [الحج: ٢٦] وقد تزوج إسماعيل من قبيلة جرهم العربية وإليه ينتسب العرب المستعربة[1]

---

(١) ينقسم العرب إلى ثلاثة أقسام وهم: العرب العاربة: وهم أولاد يعرب قحطان، والعرب المستعربة، وهم ذرية إسماعيل عليه السلام؛ والعرب البائدة: ومنهم عاد وثمود وطسم وجديس.

وبناءً على ما تقدم؛ فإبراهيم هو كلداني من بابل من بلاد العراق، وقد سكن مع زوجته سارة وابنه اسحاق فلسطين التي هي بلاد الكنعانيين الذين كانوا قبائل عربية، نزحت من شبه الجزيرة العربية في عام ٢٥٠٠ ق. م، وهو من نسل سام بن نوح، ولذلك يعتبر هو وابنه يعقوب وذريتهما ساميين، وكذلك إسماعيل وذريته يعتبرون ساميين، نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام.

تكلمت في هذا الكتاب عن المسجد الأقصى في الإسلام وشروط زوال الكيان الصهيوني.

كما تكلمت فيه عن فساد بني إسرائيل منذ أبيهم ونبيهم إسرائيل.

فتكلمت عن فسادهم في زمن يعقوب عليه السلام، وفسادهم في زمن موسى وبعد موسى عليه السلام، كما تكلمت عن فسادهم في زمن رسول الله ﷺ وفسادهم في فلسطين ولبنان وفي أوروبا وأميركا وما حل بهم من عقاب.

كما تكلمت عن برتوكولات حكماء صهيون وبعض ما ورد فيها من تخطيطاتهم لإفساد العالم ومحاولة للسيطرة عليه.

كما تكلمت عما ورد في العهد القديم من افتراءات على أنبياء الله.

كما بينت كيف هوَّد اليهود المسيحية طبق توراتهم المزيفة لخدمة مآربهم.

وذكرت بعض ما ورد في العهد القديم من خرافات لا يقبلها العقل السليم، وأن ذلك مما يدل على تحريفهم للعهد القديم.

والله ولي التوفيق

الدكتور "محمد رامز" عبد الفتاح العزيزي.

عمان- الأردن التاريخ: ٦ربيع الثاني ١٤٣٠هـ

الموافق: ٢/٤/٢٠٠٩م

حقيقة الإسراء والمعراج

المسجد الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى ومسرى الرسول ﷺ من المسجد الحرام في مكة المكرمة، ومنه كان معراجه عليه الصلاة والسلام إلى السماوات العلا، إلى أن وصل إلى سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، التي يأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء الأبرار المقربين، وعندها ينتهي صعود الملائكة في السماوات العلا.

فالإسراء رحلة أرضية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله.

والمعراج رحلة سماوية من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا عند سدرة المنتهى، والمسجد الأقصى كان مركزاً في كلتا الرحلتين؛ فهو في الرحلة الأولى نهاية الإسراء، وفي الثانية بدء المعراج.

وقد وقعت هاتان الرحلتان فيما بين السنة العاشرة والسنة الحادية عشرة من بعثة الرسول ﷺ ، وجاءتا في وقت عصيب من تاريخ الدعوة الإسلامية، وذلك بعد وفاة زوجته خديجة، وعمه أبي طالب الذي كان يمنعه ويحميه من أذى قريش، وبعد ذهابه إلى الطائف يطلب نصرة أهلها وحمايتهم له، وتمكينه من نشر دعوة ربه، وصدّهم له، مع إرسال سفهائهم وغلمانهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه.

وبعد "أن توجه إلى ربه مناجياً له شاكياً حاله وطالباً نصرته قائلاً: "اللهم أشكو إليك ضعف قوَّتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين وأنت ربيِّ إلى من تكلُنِي، إلى بعيدٍ يتجهَّمني، أو إلى عدوٍ ملَّكته أمري، إنْ لم يكن بك غضبٌ علي فلا أبالي، ولكنّ عافيتك هي أوسع لي، إني أعوذ بنور وجهك

الذي أشرقت به الظلمات، وصلُح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو تحلَّ بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك".

ورجع عائداً إلى مكة، ودخلها تحت جوار المطعم بن عدي الذي كان مشركاً، ولكنه صاحب مروءة ونخوة، لا توجد اليوم في معظم قادة العرب وزعمائهم.

وفي تلك الليلة أسري به إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السماوات العلا، فكانت الرحلتان؛ طمأنة للرسول ﷺ، واستجابة لابتهاله واتجاهه إلى الله سبحانه وتعالى، فأراه الله كثيراً من آياته الكبرى في إسرائه ومعراجه.

والإسراء حصل لرسول الله ﷺ يقظةً بجسمه وروحه من مكة قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث، وورد ذكره في القرآن الكريم في قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

فقد بيَّنت هذه الآية؛ بأن الله سبحانه أسرى بعبده بروحه وجسده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركه الله، وبارك القرى والمدن التي تقع حوله.

والمباركة هنا حسية ومعنوية.

فالمباركة المعنوية هي؛ أنه ثاني مسجد وضع على وجه الأرض، وذلك بعد المسجد الحرام، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض فقال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال المسجد الأقصى، قلت: وكم بينهما؟ قال أربعون عاماً".

كما يدل على أن أول بيت في القِدَمِ جعله الله مكان عبادة للناس هو المسجد الحرام

قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمـران: ٩٦].

فالمسجد الحرام بناه آدم عليه السلام، كما ذكر القرطبي وغيره، قال القرطبي: ذكر عبد الرزاق عن أبن جريج عن عطاء وابن المسيب وغيرهما أن الله عز وجل أوحى إلى آدم، إذا هبطت ابنِ لي بيتاً ثم أحفف به، كما رأيت الملائكة تحف بعرشي الذي في السماء، وقال: ذكر الماوردي عن عطاء عن ابن عباس قال: لما أُهبط آدم من الجنة إلى الأرض قال له: يا آدم إذهب فابن لي بيتاً وطف به واذكرني عنده، كما رأيت الملائكة تصنع حول العرش_تفسير القرطبي ج٢، ص١٢٠/ ١٢١_.

وبناءً على ما تقدم؛ يظهر لنا أن آدم عليه السلام بنى الكعبة أولاً، ثم بنى المسجد الأقصى بعد أربعين عاماً، وقد جدد بناء الكعبة والمسجد الأقصى بعض الأنبياء والرسل.

وممن جدد بناءهما سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وعندما أراد سيدنا إبراهيم بناء الكعبة بين الله له المكان الذي يبني فيه، وهو المكان الذي بناه فيه آدم عليه السلام، قال الطبرسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] ومعناه: واذكر يا محمد إذ وطأنا لإبراهيم مكان البيت، وعرفناه ذلك بما جعلناه له من العلامة، وقال: قال السدي: إن الله تعالى لما أمره ببناء الكعبة لم يدرِ أين يبني؟ فبعث الله ريحاً خجوجاً فكنست له ما حول الكعبة عن الأساس الأول الذي كان البيت عليه -تفسير الطبرسي ج/ ١٧، ص٩٧/

كما ذكر ذلك القرطبي عند تفسيره لهذه الآية ج١٢، ص٣٦-.

وللمسجدين ذكريات دينية خالدة على الزمن، فقد كانا مقر عبادة وتوحيد، ومهبط الوحي على رسله وأنبيائه.

وأما المباركة الحسية للمسجد الأقصى فهي؛ جودة الطقس، وكثرة الخيرات من زروع وثمار تدوم معظم أيام السنة لاختلاف طبيعة أرضه من سهول وجبال ووديان. ولقدسية المسجد الأقصى أُسرِيّ برسول الله ﷺ مرة أخرى، ولكن في المنام، حيث كانت روحه تتشوق إليه، وكان ذلك بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وبعد زواجه بعائشة رضي الله عنها، وذلك كما ورد في البخاري ومسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وأنه قال ذات غداة: "إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني، وأنهما قالا لي: انطلق وإني انطلقت معهما...".

وفيه أنه رأى بعض العصاة يعذبون في البرزخ، كالزناة وآكلي الربا، وفيه بيان فضل الشهداء، وأن منازلهم في الجنة أرفع المنازل، حيث رأى الرسول ﷺ في إسرائه في المنام منازلهم، كما رأى منزله يوم القيامة، كما رأى إبراهيم عليه السلام.

وهذا الإسراء الذي بالمنام هو ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنه أسري برسول الله ﷺ بروحه، ولذلك زعم معاوية بن أبي سفيان بأن الإسراء كان بروحه ﷺ، مما سبّب إشكالاً عند بعض الباحثين بالنسبة لموضوع الإسراء.

وفي الإسراء الذي حصل من مكة إلى المسجد الأقصى بروحه وجسده، وحصل فيه المعراج إلى السماوات العلا، رأى هناك جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية، كما

رآه في غار حراء عند ابتداء نزول الوحي عليه، كما فرضت عليه الصلوات الخمس، وأمر أن يتوجه في صلاته إلى المسجد الأقصى.

وقد ذكر هذا المعراج، ورؤية جبريل عليه السلام في قوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٣ - ١٨].

وقد بقي رسول الله ﷺ بعد فرض الصلاة عليه هو ومن آمن معه متوجهين في صلاتهم إلى بيت المقدس ما يقارب ثلاث سنوات في مكة، وستة عشر شهراً بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة.

وقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((كان النبي يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، وبعد ستة عشر شهراً من هجرته إلى المدينة، أمر أن يتوجه إلى الكعبة، وذلك ليكون المسلمون متميزين عن غيرهم من أصحاب الكتاب بقبلتهم، كما هم متميزون عنهم في كيفية أداء صلاتهم وأداء مناسكهم.

لهذه المكانة السامية للمسجد الأقصى في الإسلام تعلق المسلمون بالمسجد الأقصى في جميع العصور من زمن رسول الله ﷺ.

فقد كان أول عمل قام به الخليفة الأول لرسول الله صلى عليه وسلم بعد حروب الردة وبعد تسيير خالد بن الوليد إلى العراق لنصرة المثنى بن حارثة الشيباني هو: إرسال أربعة جيوش إلى بلاد الشام لتحريره من أيدي الروم، وللانتقام لجيش مؤتة.

وهذه الجيوش الأربعة: كان أحدها بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، والثاني بقيادة شرحبيل بن حسنة، والثالث بقيادة عمرو بن العاص، والرابع بقيادة يزيد بن أبي

سفيان.

وعندما طلبت هذه الجيوش المدد لمقابلة هرقل ملك الروم، أمر خالد بن الوليد الذي كان يقاتل في العراق أن يسير لنجدتهم، فسار خالد بنصف الجيش، واستخلف على جيش العراق المثنى بن حارثة الشيباني، فاجتمعت هذه الجيوش باليرموك.

رأى خالد توحيد إمارة هذه الجيوش على أن يتناوبوا الإمارة حتى يؤمّروا كلهم، وأن يؤمّر هو في اليوم الأول، فقبلوا رأيه، وانتهت هذه المعركة بهزيمة الروم شر هزيمة.

وفي أثنائها جاء بريد المدينة بموت الصديق رضي الله عنه، وخلافة عمر بن الخطاب، وتولية أبي عبيدة رئاسة الجيوش، فلم يبلِّغ أبو عبيدة هذا الخبر للجيش إلاَّ بعد انقضاء الموقعة.

وسيَّر أبو عبيدة جيشاً عدده خمسة وثلاثون ألف مقاتل لفتح بيت المقدس وحاصرها مدة أربعة شهور، ثم طلب أهلها الصلح على أن يكون متولي الصلح عمر بن الخطاب، فخرج عمر بن الخطاب من المدينة المنورة بعد أن ولَّى على المسلمين مكانه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ليستلم مفاتيح بيت المقدس، وبعد حضور سيدنا عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس وقع مع "صفرونيس" بطريق بيت المقدس عقد الصلح، وهو المعروف بالعهدة العمرية، والتي كان من نصوصها وشروطها التي اشترطها بطريق بيت المقدس: ألّا يسكن إيلياء (بيت المقدس) معهم أحد من اليهود، وهذا هو نصها كما أوردها ابن جرير الطبري في تاريخه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم،

وسقيمها وبريئها وسائر مِلّتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيّزها، ولا من صلبهم، ولا من شيء من أموالهم. ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارُّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منها فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض، فمن شاء قعد وعليه مثل ما على إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، لا يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية". شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان[1].

ولما دخل عمر رضي الله عنه القدس، توجه إلى المكان الذي أسرى إليه رسول الله ﷺ عرج به إلى السماوات العلا، فوجد على الصخرة ردماً كثيراً وقمامة، فنقل

---

(١) تاريخ الطبري، ج٣ ص١٠٢، وخطط الشام ج١ ، ص ١١٨، وفتوح البلدان ص١٨٨ وما بعدها.
وقد كان نص هذه العهدة العمرية مكتوباً في كتاب الصف السادس للتربية الإسلامية الابتدائي وحذف في عام ١٩٧٣، تمهيداً للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وكان قد حذف قبل ذلك من منهاج الصف الثالث الثانوي الآيات المقررة من سورتي الأنفال والتوبة التي تحض على الجهاد وعقاب الله لمن يتخلف عنه، كما قلصت حصص القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية إلى الثلث عام ١٩٦٨ تم إلغاء تدريس كتاب القضية الفلسطينية وذلك بعد سقوط الضفة الغربية!!!

التراب والقمامة عن الصخرة ونقل معه المسلمون.

وكان الروم قد جعلوا الصخرة مزبلة، لأنها قبلة اليهود.

وكما سبق لليهود في زمن المسيح عليه السلام أن جعلوها سوقاً لباعة الحمام والصيارفة وكراسي باعة الحمام، وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص -الإصحاح الحادي والعشرون (١٢-١٣)-.

وبنى عمر أمام الصخرة مسجداً، فجدّد البناء الذي بناه آدم ثم إبراهيم ومن جاء بعدهم من الأنبياء، فعاد مكان العبادة.

فكأنه فهم رضي الله عنه من إطلاق لفظ المسجد الأقصى عليه، بأنه يجب على المسلمين بعد تحريره من أيدي الروم أن يبنوا عليه مسجداً ليعيدوه مكان عبادة، كما كان منذ وجد.

وفي عهد عبد الملك بن مروان جُدَّد بناءه وبنى أيضاً مسجد الصخرة.

وبناء على ذلك فإن إطلاق المسجد الأقصى على المسجد المعروف الآن هو اصطلاح حادث، وإن جميع المؤرخين والعلماء عندما أطلقوا لفظ المسجد الأقصى أطلقوا على ما دار عليه السور وفيه الأبواب، وهو الذي كان معروفاً عند الإسراء والمعراج.

وقد جاء في كتاب ((بلدانية فلسطين العربية)) للأب أ.س مروجي الدمنكي، أحد أساتذة المعهد الكتابي والآثاري في القدس الشريف، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ما نصه: ((تنبيه؛ قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد الأقصى، أن المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة الجامع المبنى في صدر المسجد، الذي فيه المنبر

والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أن الأقصى يجمع المسجد، ومما دار عليه السور، وذكر قياسه هنا طولاً وعرضاً، فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة محدثة..))[1]

ولهذا فإن إقدام شلومو غورين؛ حاخام جيش الدفاع الإسرائيلي على الصلاة في ساحة المسجد بحجة أنه بعيد عن المسجد الأقصى المبارك، فيه اعتداء صارخ على التاريخ وحرمة المسجد الأقصى المبارك، وانتهاك حرمة مقدسات المسلمين.

وقد حافظ المسلمون على قدسية بيت المقدس منذ دخل تحت حماية المسلمين.

وقد سمح هارون الرشيد سنة ٧٨٦م للإمبراطور شارلمان بترميم الكنائس، وتعهد بحماية النصارى الذين يزورون القدس بقصد الزيارة، واستمر خلفاء المسلمين وسلاطينهم وولاتهم في حكم مدينة القدس والمحافظة على أهلها ومعابدها.

---

(١) بلدانية فلسطين العربية للأب أ.س روحي ص:٢٦٩

احتلال الصليبيين للقدس

لقد احتل الصليبيون القدس عام ١٠٩٩م، وهزموا الأتراك السلجوقيين المسلمين الذين كانوا يحكمونها.

وقد ارتكب الصليبيون الأجانب في القدس من الفظائع الوحشية والمنكرات ما تحدثت عنه كتب التاريخ من عربية وأجنبية، وقتلوا تسعين ألفاً من سكانها.

وكانت الحروب الصليبية غزواً استعمارياً تحت ستار من الدين، وكانت اعتداءً غاشماً انتهت بزواله على أيدي المؤمنين المتقين، وذلك بعد أن هيأ الله من هو أهل لهذا النصر.

فقد مرّ على بيت المقدس تسعون عاماً وهو يستصرخ طالباً النجدة، لكنه لم يجد فيمن يستنصر بهم من حكام المسلمين أذناً تسمع وعيناً ترى، إلى أن هيأ الله البطل صلاح الدين الأيوبي لقهر الصليبيين، فهزم الصليبيين في معركة حطين، قرب بحيرة طبريا سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م.

واستولى بعد ذلك على عكا وحيفا والناصرة وقيسارية وبيروت، وتوج انتصاراته بفتح بيت المقدس في تلك السنة، وكان لاسترجاعه صدى في نفوس الشعراء، والكتاب، فأقبلوا على صلاح الدين يهنئونه.

فقد قال الشاعر الحسن الجويني يمدح صلاح الدين ويهنئه بهذا الفتح:

جند السماء لهذا الملك أعوانُ ... من شكَّ فهذا الفتح برهانُ

متى رأى ما نحكيه في زمن ... وقد مضَت قبلُ أزمانٌ وأزمانُ

هذي الفتوحُ فتوحُ الأنبياء وما ... لها سوى الشكر بالأفعال أثمانُ

أضحت ملوك الفرنج الصِيدِ في يده صيداَ وما ضعفوا يوماً وما هانوا
تسعون عاماً بلادُ الله تصرخُ والـ إسلام أنصارهُ صمٌ وعمْيانُ
للناصر ادّخِرَت هذي الفتوح وما سمت لها همم الأفلاك مذ كانوا
لو أن ذا الفتح في عصر النبي لقد تنزلت فيه آيات وقرآنُ
فالله يبقيكَ للإسلام تحرسه من أن يضامَ ويلفى وهو حيرانُ
إذا طوى الله ديوان العباد فما يطوى لأجر صلاح الدين ديوان

إلا أنه بعد وفاة صلاح الدين رحمه الله، انقسمت البلاد التي كان يحكمها بين أبنائه وأخيه العادل، ثم انقسمت بين أبناء أخيه حيث استقل كل واحد بما تحت يده من البلاد، ووقع بينهم خلاف على الملك.

ونتيجة لهذا الخلاف؛ سلم ابن شقيق صلاح الدين الملك محمد الذي كان يلقب بالكامل، والذي كان ملكاً على مصر وبيت المقدس، قسماً كبيراً من فلسطين؛ بيت المقدس وبيت لحم والناصرة، وشريطاً يصل هذا البقاع بعكا في اتفاقية يافا عام ٦٢٩هـ، وسلمها للصليبيين وبدون أن يحصل بينهما قتال، ليتفرغ لقتال ابن أخيه الناصر داود ابن الملك عيسى الذي كان ملكاً على الشام والكرك ونابلس، فرد إليهم ما كان صلاح الدين قد حرره واستنقذه منهم!!!

إلا أن الملك الناصر داود الذي بقي ملكاً على الكرك والشوبك ونابلس استطاع أن يسترجعها بعد مدة وجيزة.

ولما كان الملك داود يلقب بالناصر، وصلاح الدين كان يلقب بالناصر.

قال الشاعر:

المسجد الأقصى له عادة سادت فأصبحت مثلاً سائراً
إذا غدا بالكفر مستوطناً أن يبعث الله له ناصراً
فناصرٌ حررهُ أولاً وناصر حرَّره ثانياً

وقد سلمت بيت المقدس مرة ثانية للصليبيين، وبدون قتال، وقد سلمها الملك الخائن إسماعيل الذي كان يلقب بالصالح!! وذلك ليتفرغ لقتال ابن أخيه أيضاً الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي كان ملكاً على مصر، وذلك سنة ٦٣٩هـ فخرج عليه سلطان العلماء العز بن عبد السلام خطيب دمشق وعالمها، وأنكر عليه أشد الإنكار، كما خرج عليه أبو عمر عثمان بن الحاجب شيخ المالكية في بلاد الشام، فاعتقلهما مدة، ثم أطلق سراحهما وألزمهما منازلهما.

ثم خرج الشيخان إلى مصر.

وقد عاد المسلمون للسيطرة على بيت المقدس بعد أربع سنوات، وكان الذين حرروا القدس من أيدي الصليبيين هذه المرة الخوارزمية، الذين كانوا يسكنون بلاد إيران وأفغانستان.

ولم يتح بعد ذلك لأي جيش صليبي أن يقرب بيت المقدس حتى الحرب العالمية الأولى.

محاولة الصهاينة أن يجتمعوا في فلسطين تحت رعاية الدولة العثمانية وموقف السلطان عبد الحميد

عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، كانت فلسطين جزءاً من البلاد العربية التابعة للدولة العثمانية، وكانت فلسطين مطمعاً للصهيونية العالمية إبان الحكم العثماني، وقد حاول الصهيونيون عدة مرات أن يتخذوا لأنفسهم موطئ قدم ثابتة في فلسطين، ولكنهم أخفقوا في ذلك رغم سلوكهم مسالك الالتواء والإغراء والتشويق، والعروض المادية الكبيرة، وقد حاول السفير الأمريكي في الآستانة أن يقنع الدولة التركية بذلك، كما حاولت بريطانيا هذا الأمر سنة ١٨٨٧، ولكن لم يسفر تدخلهما عن نتيجة إيجابية.

ولم تتوان الزعامة اليهودية عن مواصلة جهودها وعرض مغرياتها، فقد عرضت المساعدة على إنشاء أسطول عثماني بحري، وأن تسدد ديون الدولة العثمانية، وتساعد على إنقاذ اقتصادها المنهار، مقابل أن يجدوا أرضاً يسكنون عليها، أو يجتمعوا فيها تحت رعاية الدولة العثمانية!! ورغم ذلك كله فقد كان رد السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠١م من القوة والحزم، بحيث سجله زعيم الصهيونية هرتسل في مذكراته هكذا:

(انصحوا الدكتور هرتسل، بأن لا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي، قد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض، ورواها بدمه فليحتفظ اليهود بملاييهم، وإذا مزقت إمبراطوريتي يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا

حـي فـإن عمـل المبـضع في بـدني أهـون عـلي مـن أن أرى فلـسطين قـد بـترت مـن إمبراطوريتي، وهذا أمر لا يكون، إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة)

أقول: هذا هو موقف السلطان عبد الحميد من فلسطين، فأين منه موقف السلطة الفلسطينية وملوك ورؤساء العالم العربي اليوم يا دعاة القومية العربية؟ فهل يحتاج إلى بيان!!

أقـول: لقـد تحقـق مـا أخـبر بـه الـسلطان عبـد الحميـد حيـث إنـه بعـد أن تمزقـت الإمبراطوريـة العثمانيـة بواسـطة القـوميين والعلمانيـين الأتـراك والـصهيونية العالميـة، وبعض الزعماء العرب القوميين وقادتهم أصبح لليهود كيان في فلسطين.

حصار نابليون لعكا ووعده لليهود قبل بلفور بإقامة وطن لهم في فلسطين

اتصل نابليون بيهود فرنسا وحاول أن يستميلهم إلى حملته التي كان يعدها للهجوم على مصر وبلاد الشام، وتأسس نتيجة اتصاله بهم (المجلس اليهودي) وهو أول حركة يهودية سياسية منظمة في العصور الحديثة، ضم ممثلين عن يهود عدد من الدول الأوروبية، وبدأوا يعملون لتأسيس وطن قومي لليهود، يشمل "مصر السفلى وفلسطين كلها إلى البحر الأحمر" وذلك بالتعاون مع الحكومة الفرنسية[1] وعندما اجتاح نابليون مصر وتقدم نحو فلسطين حتى وصل إلى أسوار عكا، أصبح حلم تنفيذ المشروع اليهودي قابلاً للتحقيق في ظل الاحتلال الفرنسي.

لذلك أصدر نابليون أثناء المراحل الأولى من حصاره لمدينة عكا، نداء دعا فيه يهود آسيا وإفريقيا لتأييده والانضمام إليه، مقابل وعد قطعه على نفسه، باسترجاع القدس القديمة وممتلكاتها المجيدة، وقد خاطب نابليون بندائه اليهود بتسميتهم "بالورثة الشرعيين لفلسطين" وعرض عليهم مساعدة فرنسا في تحقيق وجودهم السياسي كافة بين الأمم وفي استعادة وطنهم وتحقيق السيطرة والسيادة عليه والدفاع عنه ضد كل المخاطر.

وفي ٢٢ آيار عام ١٧٩٩ نشرت الصحيفة الفرنسية الرسمية يومها داومبتور ما يلي

---

(١) أسرار حملة نابليون على مصر والشام ص ١٢٠/ حنسي أدهم جرار فلا نقلا من كتاب أنيس الصايغ/ الهاشميون وقضية فلسطين ص ١٢.

حول هذا النداء:

لقد أعلن بونابرت نداء دعا فيه جميع يهود آسيا وإفريقيا للإنضمام تحت رايته من أجل إقامة القدس القديمة[1]. وهذا هو النص الحرفي للوعد:

"إن العناية الإلهية أرسلتني إلى هنا على رأس جيشي هذا، وقد جعلت هذه العناية الإلهية نشر العدل وتحقيقه مطلبي، وتكفّلَتْ بظفري المستمر، وجعلت من القدس مقري العام، وبعد قليل سوف تجعل مقري في دمشق، وسوف أكون جاراً لبلد داود. يا ورثة فلسطين الشرعيين، إنَّ الأمة العظيمة التي تنجب الرجال تناديكم الآن لا للعمل على إعادة احتلال وطنكم فحسب، ولا لاسترجاع ما فقد منكم، بل لأجل ضمان مؤازرة هذه الأمة لتحفظوها مصونة من جميع الطامعين بكم ولكي تصبحوا أسياد بلادكم الحقيقين.

انهضوا وبرهنوا على أنّ القوة الساحقة التي كانت لأولئك الذين اضطهدوكم لم تفعل شيئاً، ولم تثبط همة أبناء الأبطال أجدادكم الذين كانت محالفتهم تُشَّرف أسبرطة وروما[2]. يقول الباحث الدكتور أنور أبو البندوره الذي يعمل محاضراً للحقوق في الجامعة العبرية في القدس في محاضرة له تحت عنوان تاريخ العلاقات الفرنسية

---

(١) المصدر السابق ص ١٢١ نقلاً عن صادق جلال العظم: الصهيونية والصراع الطبقي ص٥٧

(٢) نقلاً عن المصدر السابق ص ١٢١- ١٢٢ وذكر أن وعد نابليون هذا ورد في عدد من المصادر منها.

- الشاوي، د. فهمي: مجلة الدوحة/ العدد ١١٦ آب ١٩٨٥م ص: ٣٥.

- النتشة، رفيق: الاستعمار وفلسطين ص ٩٦ عن خيرية قاسمية! النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ص ١٢.

- مجلة منار الإسلام/ العدد السادس ١٩٨٥م ص ٢٤.

العربية. قدمها في المركز الثقافي الفرنسي في مدينة الناصرة:

قد لا يعرف الكثيرون أن الوعد الأول لإقامة وطن قومي لليهود قبل وعد بلفور، إنما كان بمبادرة من القائد الفرنسي نابليون بونابرت موضحاً أنّ هذا الأخير أراد تقديم وعده هذا لليهود مقابل مساعدته في حملاته العسكرية في منطقة الشرق الأوسط، وقدم المحاضر إثباتاً على ما قاله عن هذا الوعد قائلاً: أن نابليون كان معجباً بتمسك اليهود بإرومتهم وكتبهم الدينية كونهم تشبثوا بها مدة ألفي عام ولم يتنازلوا عنها، وأضاف يقول: أنه توجد حتى هذه الأيام وثيقة تحت تصرف وزارة الداخلية الفرنسية تثبت بما لا يقطعه شك أن نابليون قدم مثل هذا الوعد لليهود ليقيموا وطناً قومياً لهم على الأرض العربية في فلسطين.

وقال الدكتور المحاضر في محاضرته: إن الغربيين وقفوا إلى جانب إسرائيل دائماً، مقدمين لهم الدعم والمساندة، وقال بأن السبب في هذا كله هو أن الدولة الفرنسية سعت دائماً وراء مصلحتها الخاصة، لا سيما في المجال التجاري وفي مجال فتح أبواب أسواق لبضائعها، وأنها رأت هذه المصلحة في الوقوف إلى جانب الدولة الإسرائيلية وليس إلى جانب الدول العربية[1].

أقول: إن موقف فرنسا من الكيان الصهيوني ليس هو كما ذهب إليه الدكتور أنور أبو البندورة أنه مصالح خاصة فحسب بل إنه حقدٌ صليبي. يدلُّ على ذلك ما قامت به فرنسا من حروب صليبية في فلسطين وبلاد الشام وفي مصر أيضاً على زمن السلطان نجم الدين أيوب حيث هاجموا مصر واستولوا على المنصورة ودمياط وقد

(١) الكاتب ناجي ظاهر بتاريخ: ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٨/ مدينة الناصرة.

كان مريضاً فحمل على مَحَفّةٍ وأشرف على معركة دمياط بنفسه ولكن المنية عاجلته فتولى ابنه طوران شاه مكانه وقاد المعركة فهزم الفرنسيين وأسر ملكهم لويس التاسع قائد جيشهم، وكان مجموعة الأسرى من الفرنسيين في المعركة عشرة آلاف ومجموع القتلى ثلاثين ألفاً وقيل مائة ألف[1]. وكذلك هاجموا الجزائر واستولوا عليها وانسحبوا منها عام ١٩٦١ بعد ١٣٠ عاماً من الاستعمار الفرنسي لها وبعد استشهاد أكثر من مليون شهيد.

وبالنسبة لنابليون؛ فقد حاصر مدينة عكا سبعين يوماً من ٢١ آذار ١٧٩٩ لغاية ٣٠ آيار من العام ذاته وقد فشل باقتحام أسوارها، وقبل الرحيل أمر نابليون بقذف عكا ولا سيما قصر حاكم ولاية عكا أحمد باشا الجزار بجميع ما يملك من مدافع مدى أربعة أيام متوالية (من ١٢- ١٥ آيار) وقام الفرنسيون بقطع الماء عن عكا، ودمروا الكثير من عماراتها حتى أنه ما عاد عمار فيها، إلا القليل جداً، وذلك من كثرة ضرب المدافع والقنابل[2] وكان هدفه من ذلك: إخفاء استعداداته لرفع الحصار، وإصابة المدينة التي هزمته بأبلغ ما يستطيع من أضرار، وليستطيع أن يعلن على الملأ أنه دمر عكا. ووقف نابليون بجوار السور وقذف بخوذته إلى أعاليه وهو يقول: "إن لم أدخل أنا فلتدخل خوذتي" وأخذ يتأوه قائلاً لأحد ضباطه: "لو فتحت عكا أبوابها لبدلت وجه العالم، وجعلت التاريخ يسير حسب مشيئتي"[3].

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية ج ١٣ ص١٧٨.

(٢) محمود العابدي: صفد في التاريخ ص ٩٤.

(٣) أسرار حمله نابليون على مصر ص ١٢٣ مصدر سابق نقلاً عن كتاب نابليون بونابرت قاهراً أوروبا ص ٣٤.

مجزرة نابليون في يافا أشر وحشية وهمجية من مجزرة الصهاينة في غزة

بعد استيلاء نابليون على مصر زحف بثلاثة عشر ألفاً تقريباً من جنوده وكان الجنود الذين قادهم في هذه الحملة صفوة جيشه، وبدأ نابليون زحفه من القاهرة في الأيام الأولى من شهر رمضان عام ١٢١٣هـ شباط ١٧٩٩م وبلغ العريش في منتصف شهر شباط، ودخل نابليون قلعة العريش في ١٦ شباط بعد انكسار المماليك الذين لم يثبتوا أمامه ولم يقاوموا مقاومة تذكر، ولما سقطت العريش سارت الحملة نحو خان يونس فدخلها في ليلة ١٩ رمضان وفي الصباح توجهوا إلى غزة وفي طريقهم إليها التقوا مع الجيش العثماني الذي كان بقيادة عبد الله باشا واضطروه للانسحاب فتحصن في غزة. وابتدأ جيش نابليون بإحاطة غزة والهجوم على تحصيناتها وخاف واليها عبد الله باشا أن تستولي قوات نابليون على مدينة، غزة فهرب منها على حصان وتوجه إلى يافا، واخترق جيش نابليون حصون غزة، وعلى إثر هروب أحمد باشا رفعت الحامية العلم الأبيض، وسلمت غزة في ٢٤ شباط لنابليون وكان قد مرَّ قسم كبير من سكانها، واستولى الجيش الفرنسي على مؤن غدائيه ومواد حربية واثنى عشر مدفعاً[1].

غادر نابليون غزة في ٢٣ رمضان ١٢١٣هـ ٢٨ شباط ١٧٩٩ بعد أن أقام فيها

---

(١) أسرار حملة نابليون على مصر والشام لحسني أدهم جراري صفحة ٩٥- ٩٦ نقلاً عن تاريخ الجبري ج٣ ص٤٩.

أربعة أيام، إلى يافا، ولما اقتربوا من محاذاة بيت المقدس سألوه هل ينوي المرور بها فأجابهم بحدةٍ: لا.. فإن مدينة بيت المقدس غير مذكورة في الخطة التي توخيت المسير عليها لأنّي أخشى أن يهاجمني من الجهة الأخرى فرسان كثيروا العدد، واحاذر أن يصيبني ما أصاب كاسيوس[1] واستولى نابليون على اللد والرملة وواصل زحفه إلى يافا.

وصل نابليون إلى أطراف يافا في ٣ آذار ١٧٩٩ وفي اليوم التالي وبعده بنى المتاريس أمامها وأخذ في محاصرتها. كانت يافا محاطة بسور جيد ذي شرفات، ومحاط بأبراج تمتد بين الصخور قرب البحر ولكن ليس لها خندق حول سورها.

وحاول نابليون أن يستميل الحامية العثمانية التي كانت تتألف من العرب أهالي البلدة والأتراك والمغاربة والأرناؤوط فأرسل إليها ضابطاً تركيا ومعه رسالة يدعوهم فيها للاستسلام وإعطائهم الأمان وهددهم بأنهم إن لم يستسلموا سيقتحم سورهم خلال ساعتين.

قبض قائد الحامية على الضابط وأمر بقتله، ورمى جسده في البحر ورأسه في صفوف الفرنسيين.

فاغتاظ نابليون لِما جرى: وأمر بتشديد الحصار والعودة إلى الهجوم.

وحاول المهاجمون خرْق السور لكنهم رُدُّوا على أعقابهم، وتسلل جنود الحامية يزحفون على بطونهم من بيارات البرتقال وانقضوا على المدافع الفرنسية المنصوبة في الشمال عند المقبرة، وقد أبلوا بلاءً حسناً واستولوا على بعض العُدد والأسلحة، ثم

---

(١) المصدر السابق نقلاً عن كتاب تاريخ نابليون الأول ص ١٢٩ لإلياس انطوان الحويل.

استولى جنود آخرون على معامل لتصليح البنادق والمدافع. وقام المحصورون بتسلل ثان أهم من الأول، وذلك أن الفرنسيين لحظوا أن ثمة مدفعين على اليمين لا تبلغ قنابلهما المرمى فأرادوا أن ينقلوهما إلى تلّة بجانب المقبرة، فأرسلوا مع كل منهما حامية لحماية ناقلي المدفعين وصادف أن زورقاً كان في تلك الأثناء يبحر عباب البحر رأى هذه الحركة فأبدى إشارات لمن في المدينة، فخرج الجنود المغاربة واحداً بعد الآخر بين الصخور على حافة الشاطئ دون أن يلمحهم أحد. فهجموا على الحاميتين واضطروهم للفرار بعد أن قتلوا قسماً منهم، فشدد نابليون الحصار وأمر جنده بالهجوم هجمة واحدة، وأن يبذلوا كل ما لديهم من قوة لدخول المدينة مهما كلفهم الأمر.

وأخيراً تمكنت فرقة من جنود أحد قادته من فتح ثغرة في سور البلدة إلاَّ أنها لم تكن كافية لدخول يافا، وأمر نابليون بأن يتقدم رماة القنابل وأن تُنصبُ السلالم لصعود الأبراج، بينما كان بعض أفراد الجيش يدخلون البلدة والقلعة من الثغرة الضيقة.

وفي ٦ مارس (آذار) استولى الفرنسيون على يافا بعد هجوم عنيف وأخذوا يقتلون كل من يجدونه في طريقهم للمدينة من السكان فضلاً عن الجنود.

فجرت مذبحة سالت فيها الدماء أنهاراً في الشوارع وفي البيوت، وامتلأ الميناء بالزوارق الممتلئة بالهاربين والجرحى وبالجثث التي تسقط على الصخور.

وفي ٧ و٨ آذار (مارس) أول أيام عيد الفطر من عام ١٢١٣هـ ١٧٩٩م قام الجنود الفرنسيين بأبشع الجرائم ضد حامية المدينة وسكانها من رجال ونساء وأطفال[1] كما

---

(١) المصدر السابق صفحة ٩٩ نقلاً عن حيدر أحمد النهابي ص ٢٥٨.

أَعْملوا السلب والنهب في المدينة، ومما زاد في بشاعة المجزرة؛ أن نابليون أمر بقتل جنود حاميتها بعد أن استسلمت ناقضاً بذلك وعداً بالتأمين على حياتهم، فاعدم جميع جنود الحامية رمياً بالرصاص ولم يستثن منهم أحداً إلاّ المواطنين المصريين وحاكم المدينة "عبد الله آغا".

قال أحد قادة نابليون "ميو" كنت تسمع في كل مكان صراخ ابنة تغتصب وتستغيث عبثاً بأمها التي تهان. أو بأبيها الذي يذبح ولم يحترم الجنود ملجأً[1].

ويصف شاهد عيان آخر مذبحة يافا بقوله[2]:

(وفي صباح اليوم التالي أخذ جميع الأسرى إلى شاطئ البحر، وبدأت كتيبتان في رميهم بالرصاص، وكان أملهم الوحيد في النجاة هو أن يلقوا بأنفسهم في البحر، فلم يترددوا وحاولوا كلهم الهرب سباحة، فضربوا بالرصاص على مهل ولم تمض لحظة حتى اصطبغ ماء البحر بدمائهم وانتشرت جثثهم على سطحه.

وأسعد الحظ نفراً قليلاً فوصلوا إلى بعض الصخور، ولكن الأوامر صدرت للجنود باقتفاء أثرهم في قوارب والإجهاز عليهم. أما وقد تم إعدام هؤلاء الرجال فقد رجونا صدقاً الاَّ تتكرر هذه الجريمة وأن يعفى الأسرى الباقون من القتل.

ولكن سرعان ما خاب رجاؤنا حين اقتيد ١٢٠٠ جندي تركي ليعدموا وكانوا قد جوعوا يومين أمام خيمة نابليون، وحددت التعليمات المشددة للجنود بأن لا يسرفوا

---

(١) المصدر السابق نقلاً عن كتاب بلادنا فلسطين للأستاذ مصطفى الدباغ ج٤ من ٢ ص١٥٢- ٢٥٤.

(٢) المصدر السابق صفحة ١٠٣ نقلاً عن بلادنا فلسطين للأستاذ مصطفى الدباغ ج٤ ق٢ ص ١٥٥- ١٥٦ وتاريخ نابليون الأول ص ١٣٠ لإلياس طنوس حويك ص ١٣٠.

في الذخيرة فبلغت بهم الوحشية أن أعملوا فيهم الطعن بالسلاح الأبيض وقد وجدنا بين الضحايا أطفالاً كثيرين وهم يموتون مع آبائهم.

وقد سجل الميجر (ديتروا) بياناً بعدد من ماتوا وقتلوا في مجزرة يافا:

في ٧ آذار مات أثناء الهجوم أكثر من ٢٠٠٠.

في ٨ آذار مات رمياً بالرصاص ٨٠٠.

وفي ٩ آذار مات رمياً بالرصاص ٦٠٠.

وفي ١٠ آذار مات رمياً بالرصاص ١٠٤١.

فيكون جميع من استشهد من أهل يافا وحاميتها ٤٤٤١ رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه.

أقول: ولقد كان لهذه المجازر الوحشية التي ارتكبها نابليون في أهل يافا وحاميتها الدافع القوي لصمود أحمد باشا الجزار وحامية عكا، حيث صمدوا صمود المجاهدين الأبطال. وقد تحطمت قوات نابليون على أسوار عكا. ولعل نصف قوة الجيش المحاصر قتل أو جرح في حصاره لعكا مما دفع نابليون إلى أن يتقهقر ويعود إلى مصر خائباً.

وأثناء عودة نابليون مقهوراً بعد حصار عكا قامت جماعة من المجاهدين من أهل نابلس وبعض قراها أن يترصدوا له ولجيشه حين رجوعه، فرأوا فرقة من جيشه في وادي الرشا بجوار عزون، وذلك بين نابلس وقلقيلية وضعت ذخائرها بين الأحراش وجلست بجوارها للراحة والنوم، فأحاط المجاهدون من منطقة نابلس بوادي الرشا من جميع جهاته وجاؤوا بقطط وصرر من الزيت وربطوها بأرجل القطط ووجهوها

إلى الأحراش بعد أن أشعلوا النار فيها، فانطلقت القطط تدخل خيام الجيش الفرنسي وتتسلق الأشجار، وبنفس الوقت أطلقوا النار على الذخائر والعتاد، فالتهب البارود واحترقت الأحراش واحترق قسم من الفرنسيين ومن حاول الهرب من النار لقي مصرعه برصاص المجاهدين. وبعد هذه المعركة البطولية وبسببها أطلق على نابلس (جبل النار).

أقول: إن الغدر بحامية يافا وأهلها بعد أن استسلموا وأُمِّنوا لأكبر دليل على الحقد الصليبي في نفس نابليون وجنوده الفرنسيين على الإسلام وأهله، وإن استعراضهم لأهل يافا والجنود وقتلهم رمياً بالرصاص والسلاح الأبيض ألفين منهم يدل على الهمجية والوحشية الأوروبية، وهي وصمة عار كبرى في تاريخ نابليون الذي يتشدق بتاريخه دعاة التغريب من القوميين العرب الذين يتشدقون بالثناء عليه، ويزعمون أنه كان حاملاً الحضارة والتقدم والحرية للوطن العربي، وأنه سبب النهضة العربية الحديثة وبداية تحررنا من الاستعمار التركي فزوّروا التاريخ، وقرروا تدريسه في المدارس فمسحوا أفكار الطلبة الناشئة، ونسوا فضل الدولة التركية على الإسلام والمسلمين مدة أربعة قرون تقريباً، حيث وقف الأتراك في وجه الحروب الصليبية، ونشروا الإسلام في أوروبا إلى أن وصل الأمر بأعداء الإسلام من القوميين والعلمانيين الأتراك للاستيلاء على مقاليد الحكم في تركيا وقضوا على الخلافة الإسلامية.

ما حصّل لفلسطين بعد الحرب العالمية الأولى

بعد الحرب العالمية الأولى تم للإنجليز وللفرنسيين ودول الحلفاء الهيمنة على البلاد العربية، وتم فصل فلسطين عن سوريا الكبرى، وهي بلاد الشام، وسعت الصهيونية العالمية إلى أن تكون فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وذلك لتسهيل هجرة اليهود إليها، وإقامة وطن قومي يهودي فيها، بناء على وعد بلفور.

فقد رفض شعب فلسطين المسلم هذا الانتداب، كما رفضوا وعد بلفور وزير الخارجية البريطاني أثناء الحرب بإقامة وطن قومي لليهود، وذلك في المؤتمر الذي عقدوه في ٥/ ٣/ ١٩١٩م، وأعلنوا فيه أيضاً تمسكهم بوحدة سوريا التي كانت تضم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، وطالبوا بتأسيس حكم وطني عربي لهذه البلاد.

ولم تستجب بريطانيا لأي مطلب من مطالب الشعب الفلسطيني، مع أن بريطانيا كانت قد تعهدت للشريف حسين باستقلال البلاد العربية والاعتراف بخلافة عربية، وهذا مما دفعه هو وبعض العرب للانضمام في القتال إلى جانب دول الحلفاء ضد الحكم العثماني والقضاء عليه.

إلا أن بريطانيا ودول الحلفاء نكثوا بعهودهم ومواثيقهم، وطلبوا من الشريف حسين بواسطة ((لورنس)) مستشار ابنه فيصل في ثورته، صداقة جديدة يعترف فيها بوضع خاص للإنجليز في فلسطين، فرفض الشريف حسين ذلك فأُخذ بالقوة إلى قبرص حيث أقام فيها مبعداً عن البلاد العربية.

وبعد اليأس من حياته؛ عندما أصيب بالشلل نقل إلى عمان، حيث توفي فيها، ثم

نقل إلى القدس حيث دفن في المسجد الأقصى، بعد أن نصح أصدقاءه بقوله:

((إياكم وتصديق الإنجليز، فكم ذقت مراً من صداقتهم التي هدمتني وهدمت العرب والإسلام))

وقد ثار الشعب الفلسطيني المسلم ضد الانتداب البريطاني، وضد وعد بلفور والهجرة اليهودية عدة ثورات؛

أولها: ثورة نيسان سنة ١٩٢٠م في موسم النبي موسى عليه السلام، ودارت معركة كان فيها العرب المسلمين في جانب، واليهود في جانب آخر، وكان حصيلتها موت تسعة من اليهود واستشهاد أربعة من العرب المسلمين و٢٥٠ جريحاً.

والثانية: في آب سنة ١٩٢٩م وقعت معركة عنيفة عند البراق في القدس، والتي عرفت "بثورة البراق" بين العرب واليهود، وسرت هذه الثورة في باقي أنحاء فلسطين، واستمرت خمسة عشر يوماً، قتل وجرح فيها ٤٧٢ يهودياً، وكان ضحايا العرب المسلمين ٣٣٨ بين جريح وشهيد برصاص الإنجليز. ونتيجة لهذه الثورة حكم بالإعدام على الأبطال الشهداء الثلاثة؛ فؤاد حجازي، وعطا الزير، ومحمد جمجوم، ونفذ فيهم حكم الإعدام الجائر الظالم في ١٧ حزيران سنة ١٩٣٠م.

وقد استمرت سلطات الانتداب البريطاني في تحديها لأهالي فلسطين، وفي السماح لليهود بهجرة كاسحة تغرق فلسطين بآلاف كثيرة من اليهود الغرباء، وفي سَنِّ القوانين الجائرة للتضييق على عرب فلسطين؛ بدفع ضرائب باهظة على الأراضي، ووضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية تؤدي إلى تسرب الأراضي إلى اليهود.

ومن الثورات التي قامت في فلسطين؛ ثورة الشيخ عز الدين القسام؛ الذي التجأ

إلى فلسطين بعد مقاومته للاستعمار الفرنسي في سوريا، وهو من العلماء العاملين المتقين، وبدأ ثورته سنة ١٩٣٥م، بواسطة جماعة من إخوانه وتلاميذه في منطقة المثلث – نابلس وجنين وطولكرم- بسلسلة من الاغتيالات للضباط الإنجليز، ومهاجمة معسكرات الجيش البريطاني، ونسف القطارات التي تحمل جنوداً من الإنجليز، وقتل أي عربي يثبت تعاونه مع الإنجليز، وقد استشهد أثناء محاصرته مع بعض جنوده في أحراش يعبد، إحدى قرى مدينة جنين، وقد رثاه كثير من الأدباء والشعراء منهم الشيخ فؤاد الخطيب، فمن رثائه قوله:

أَوْلَتْ عَمامُتكَ العمائِمَ كُلَها ... شرفاً تقصر عنده التيجانُ

ما كنت أَحْسِبُ قبل شخصك أنّهُ ... في بُرْدتَيك يضمها إنسانُ

يا رهطَ عِز الدين حَسْبُكَ نعمةً ... في الخلد لا عَنَتٌ ولا أحزانٌ

شهداءُ بدرٍ والبقيعُ تَهلَّلَتْ ... فرحاً، وهشّ مُرَحِّباً رضوان

وقد كان لثورة الشهيد القسام واستشهاده مع بعض رفاقه صدى بعيداً في نفوس الشعب الفلسطيني، مما دفعهم إلى ثورة ١٩٣٦م، فأخذوا يعلنون سخطهم على الإنجليز، وتوالت الأحداث والاضطرابات وقرر شعب فلسطين الإضراب العام في فلسطين كلها، واستمر ستة أشهر كاملة، مما لم يحدث له مثيل في العالم.

واشتعلت الثورة الفلسطينية خلال هذه المدة، وتوسعت الأعمال البطولية المسلحة، وكثر الضحايا من العرب المسلمين، ومات العديد من الإنجليز واليهود، وأحضرت بريطانيا جيشاً مدداً من الجيش البريطاني الذي كان موجوداً في مصر، فهاجم المجاهدون القطارات التي كانت تحمل الجنود عند وصولهم إلى مدينة اللد،

وقتلوا عدداً كبيراً منهم، كما هاجموا اليهود في مستعمراتهم، كما هاجموا الدوريات التي تحميهم، وأطلقوا النار على المندوب السامي.

وقد أدى هذا الجهاد إلى مغادرة قسم من اليهود فلسطين.

وقد جرت معارك كبيرة رهيبة برهنت لليهود على تصميم أهل فلسطين على انتزاع حريتهم مهما كانت التضحيات، فاستعان الإنجليز بأصدقائهم من ملوك العرب وزعمائهم، وهم الملك عبد العزيز ملك السعودية، والملك فيصل ملك العراق، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن، للقضاء على هذه الثورة، فتوجهوا إلى أهالي فلسطين بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا يدعوهم إلى الإخلاد للسكينة حقناً للدماء، معتمدين على وعد من صديقتهم الحكومة البريطانية في تحقيق العدل للشعب الفلسطيني.

فألقى الشعب الفلسطيني السلاح بناءً على تدخل هذه الدول العربية، ومارست بريطانيا أسلوب المكر والخداع كعادتها.

فكونت لجنة للتحقيق في القضية الفلسطينية، وهي لجنة ((بيل الملكية)) التي نادت بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وفرض انتداب على منطقة القدس، وضم القسم العربي إلى إمارة شرق الأردن، بموجب تقرير بتاريخ ٧/ ٧/ ١٩٣٧م، فرفض الشعب الفلسطيني ذلك، فعادت أعمال الثورة من جديد، ووجهت اهتمامها لاغتيال الإنجليز والمتعاونين معهم من العرب الخونة.

وفي آب سنة ١٩٣٧م اغتالت الثورة (اسوفيت) حاكم مدينة جنين الإنجليزي، وفي ٢٦ أيلول سنة ١٩٣٧ اغتالت (أندروز) حاكم لواء الجليل و(جوردون) أحد

مساعديه، وهاجم الثوار المستعمرات اليهودية على نطاق واسع وقاموا بأعمال الاغتيالات والخطف من الإنجليز واليهود والمتعاونين معهم، وقد أعلن وزير المستعمرات البريطاني المستر ماكدونالد أمام أعضاء مجلس اللوردات أنه من ٢٠/ ١٠/ ١٩٣٨ إلى ٢٠/ ٢/ ١٩٣٩، أي خلال أربعة أشهر؛ حدث ٣٤٨ اغتيالاً بالرصاص، و١٤٠ حادثة تخريب و١٩٠ حادثة خطف، وانفجرت ٩ ألغام و٣٢ قنبلة. وكان من قادة هذه الثورة البطل الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد، وقد كان لاستشهاده حزن كبير في نفوس الشعب الفلسطيني، وبعد استشهاده بمدة وجيزة توقفت هذه الثورة، بعد أن أنهكت بريطانيا، وبرهن الشعب الفلسطيني على إصراره وتمسكه بوطنه وبمدينة القدس الشريف.

وأعلنت في ذلك الوقت الحرب العالمية الثانية، وبعدها أخذت الولايات المتحدة تسفر عن وجهها بسلوك سياسة، كانت في جميع مظاهرها وخططها تعمل على طرد العرب من فلسطين وإحلال اليهود فيها.

واعترضت جامعة الدول العربية على ذلك، وقدمت مذكرة إلى رئيس جمهورية أميركا ترومان تطلب منه تعديل سياستها نحو أهالي فلسطين، فردت الحكومة الأميركية على مذكرة الجامعة العربية، وقد جاء في الرد:

((إن الحكومة أخذت علماً بما تضمنته المذكرة وأنه منذ نهاية الحرب العالمية الأولى تبنت الولايات المتحدة حكومة وشعباً فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وإذن فحكومتي تتصرف طبقاً لسياسة الولايات المتحدة التقليدية، عندما تدعو إلى اتخاذ التدابير التي ترمي إلى تعزيز وإبراز هذه الفكرة إلى حيز

الوجود – إلى أن يقول الرد الأميركي-: إن كثيراً من اليهود المشردين يتطلعون إلى فلسطين كملجأ، وإنه ليبدو مخالفاً للمبادئ الإنسانية لجميع الشعوب، إنكار حق الباقين الآن في مراكز المشردين في أوروبا في البحث عن مأوى لهم، في بلاد أخرى ومنها فلسطين))!!

وهكذا فقد جاء رد أميركا يمثل صفعة ساخرة وقوية في وجه زعماء العرب في ذلك الوقت، كما هو صفعة وتذكير للزعماء العرب وللسلطة الفلسطينية التي ما زالت تعلق الآمال على أميركا وتضع فيها كل ثقتها بالاعتماد عليها في حل القضية الفلسطينية، وفي التسليح، وفي كل ما له علاقة بصميم حياتنا ووجودنا، مع أن الكرامة الإنسانية تقتضي على العرب والمسلمين، أن يقفوا من أميركا وغيرها من دول العالم كبريطانيا موقفاً يتناسب مع موقفها من قضية فلسطين.

فبريطانيا هي التي زرعت الكيان الصهيوني في فلسطين، وقد استمرت في تأييد هذا الكيان ودعمه والعمل بشتى الوسائل على تنفيذ أهداف الصهيونية، مهما اختلفت الأحزاب البريطانية في سياستها الداخلية، أو في موقفها من بعض المشكلات السياسية الخارجية. فإن حزبي العمال والمحافظين كانا متفقين ومتنافسين على مساندة الصهيونية العالمية مثل الأحزاب الأميركية. وقد استطاعت بريطانيا وأميركا طرح القضية الفلسطينية لدى هيئة الأمم المتحدة واستصدار قرار بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، ووافق على هذا القرار روسيا وبعض الدول الأوروبية، وصوتت ضده كل من باكستان وأفغانستان وتركيا وليبريا وكوبا والدول العربية، في حين امتنعت كل من فرنسا وبريطانيا عن التصويت، وهذا أمر عجيب!!

ما حصل لفلسطين بعد قرار التقسيم

قدم الشعب الفلسطيني من البطولات والتضحيات الكثير، مع ضعف إمكانياته وقوة أعدائه الصهاينة، الذين كانوا ولا يزالون يتلقون الدعم من اليهود الصهاينة في مختلف أنحاء العالم ومن الدول الأوروبية، وخاصة بريطانيا التي كانت تحكم فلسطين.

ومن أبرز قادة الشعب الفلسطيني الشهيد عبد القادر الحسيني، والشهيد حسن سلامة، والشهيد الشاعر عبد الرحيم محمود.

وبعد انسحاب بريطانيا بعد تمكينها لليهود "من إقامة وطن لهم، وتزويدهم بالسلاح عام ١٩٤٨م"، أُعلن الكيان الصهيوني، ثم تدخلت الدول العربية فيما سمي حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م بناءً على قرار مجلس الجامعة العربية، بحجة حماية الشعب الفلسطيني، ففي نيسان سنة ١٩٤٨ عقد اجتماع في عمان ضم رؤساء الحكومات العربية ووزراء الدفاع العرب أسفر عن تكليف الملك عبد الله بالقيادة العليا للجيوش العربية التي ستدخل فلسطين فور انسحاب القوات البريطانية منها، فدخلتها بعض الجيوش العربية في ١٧ آيار سنة ١٩٤٨ وكان قائد الجيش الأردني ومعظم قادته من الإنجليز!!! ثم من البدو ودام القتال شهرين انتهى بفرض الهدنة في ١٩ تموز ١٩٤٨ وفي أثناء ذلك أمر كلوب قائد الجيش الأردني بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية التي تقع في غربي منطقة المثلث وعن الرملة واللد مما أدى إلى تهجير أهلها واستيلاء اليهود عليها. فدخول الجيوش العربية لم يفد القضية الفلسطينية حينئذ على المدى

القريب، ولا على المدى البعيد شيئاً بل أضرَّ بها، وكان خيراً للدول العربية لو أيدت القوات الفلسطينية، وعملت على تحسين أحوالها ودعمها مادياً ومعنوياً وبالسلاح، حتى تتمكن من أن تقف على قدميها، وتستمر في نضالها، مع دعم المجاهدين الذين هبوا لنجدة فلسطين من الشعوب العربية؛ من الأردن ومصر وسوريا ولبنان والمغرب العربي.

إذ كانت نتيجة تدخل الدول العربية أن قُسِّم ما تبقى من فلسطين بين الأردن ومصر وسوريا، ولم يبق شيء اسمه فلسطين، أو الشعب الفلسطيني على أساس أن الباقي ضُمّ إلى إسرائيل.

ووقعت بين هذا الكيان الصهيوني وبين الدول العربية الثلاث هدنة، ثم معاهدات، وتم بموجبها منع الشعب الفلسطيني من مواصلة جهاده باسترجاع ما اغتصب من فلسطين، وأقيم عليه الكيان الصهيوني بموجب قرار التقسيم، فكانت هذه الدول المحيطة بإسرائيل بمثابة حامية للكيان الصهيوني بناء على ما أقيم بينها وبين هذا الكيان من معاهدات وذلك من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦٧م.

وفي عام ١٩٦٧ وإعلان عبد الناصر الحرب على الكيان الصهيوني، وانضمام الأردن وسوريا لهذا الحرب، استولى اليهود على ما تبقى من فلسطين!! والذي كان قسم منه يعرف بالضفة الغربية وتابعاً للمملكة الأردنية الهاشمية، والقسم الثاني تابعاً لسوريا، وهو الذي يقع في شمال بحيرة طبريا ومنه الحمة الفلسطينية. والقسم الثالث منطقة غزة التي كانت تابعة لمصر.

بل إن اليهود استولوا بالإضافة إلى ما تبقى من فلسطين على هضبة الجولان والتي

هي قسم من سوريا، وصحراء سيناء والتي هي جزء من مصر وذلك في زمن الرئيس جمال عبد الناصر!! فأضحت إسرائيل أربعة أضعاف ما كانت عليه قبل عام ١٩٦٧م.

وبضياع فلسطين كلها واستيلاء الكيان الصهيوني عليها ومن ضمنها القدس، عاد العمل الثوري للشعب الفلسطيني للوجود، إلّا أن هذا العمل الثوري أخرج من الأردن إلى لبنان، ثم إلى تونس بعد الغزو الصهيوني للبنان، فحيل بينه وبين المقاومة، وقام اليهود بعدة مجازر في فلسطين، منها:

إحراق المسجد الأقصى عام ١٣٨٩هـ -٢١ آب ١٩٦٩م) وهو عمل إجرامي بربري يدل على استهانة اليهود بمشاعر المسلمين في أقدس مقدساتهم في فلسطين، وتشويه وتغيير لمنجزات الحضارة الإسلامية والتاريخ خلال قرون، فإن الجريمة قد أتت على المنبر التاريخي المعروف بمنبر صلاح الدين، والذي هو تحفة فريدة في العالم، وقد أحضره صلاح الدين من حلب للمسجد الأقصى، وقد أشرف السلطان نور الدين زنكي على إعداده مدة عشرين سنة، وقد صنعه من خشب الأَرْزِ وخشب الأبانوس، ومطعم بالفضة، وليس فيه مسمار واحد، في زخرفة نادرة، على أمل أن يحرر القدس من أيدي الصليبيين، إلّا أن المنية عاجلته، فتحرر على أيدي أحد جنده وهو صلاح الدين الأيوبي.

كما قضى الحريق على القبة الخشبية الداخلية من قبة المسجد الأقصى، وما فيها من فن بديع.

كما قام اليهود بالتعاون مع عملائهم من العرب المتصهينة بمجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان وذبحوا الآلاف من الأطفال والنساء في هذين المخيمين الفلسطينيين عام

١٩٨٧م.

كما قاموا بمجزرة في الحرم القدسي الشريف، استشهد فيها أكثر من عشرين مصلياً.

كما ارتكب اليهود مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل أثناء صلاة الفجر في رمضان بتاريخ ٢٥/ ٢/ ١٩٩٤م.

ونتيجة لاستمرارية قيام الكيان الصهيوني بالمجازر الوحشية ضد الشعب الفلسطيني المسلم، وانتهاكاته المتكررة لحرمة المساجد خاصة المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي في الخليل، قامت انتفاضة أطفال الحجارة المباركة بتاريخ ٧/ ٢/ ١٩٨٧م.

وقام بعض الشباب المسلمين، ببعض العمليات الاستشهادية وصمد هؤلاء الأطفال والشباب في مواجهة اليهود الصهاينة، ما ينوف على ست سنوات، مما أزعج حكام إسرائيل وأميركا الصليبية راعية الكيان الصهيوني، فعقدت أميركا مؤتمر مدريد الذي تمخض عن اتفاقية أوسلو الذي تم فيه اعتراف بعض الدول العربية بإسرائيل، كدولة في وسط العالم العربي، وذلك بضغط من أميركا بسبب الديون الربوية التي عليها، وبسبب أن بعض هذه الدول تشعر بأن أميركا تحميها من شعوبها ومن بعض جيرانها من الدول الأخرى، وبسبب ما تدفعه أميركا لهذه الدول من ملايين

الدولارات سنوياً مقابل التبعية لها في سياستها.

وبموجب اتفاق أوسلو الذي تم في عام ١٩٩٣ تعهدت السلطة الفلسطينية بالقضاء على ثورة أطفال الحجارة، واعتقال كل من يحاول القيام بأية عملية

استشهادية ضد الكيان الصهيوني، وبذلك تحولت بعض منظمات المقاومة الفلسطينية إلى جنود لحماية إسرائيل من هذه الثورة!!

وقد بلغ عدد العمليات الاستشهادية التي أبطلتها السلطة الفلسطينية بالتنسيق مع الكيان اليهودي ما ينوف على ١٧٠ عملية، واعتقلت أفرادها، ومات تحت التعذيب من الشباب المسلم سبعة عشر شهيداً، وزج بالآلاف منهم داخل سجون السلطة وسجون إسرائيل.

إلا أن إسرائيل لم توف بالتزاماتها للسلطة الفلسطينية، بانسحابها من الضفة الغربية، ولم يطلقوا من تم اعتقالهم وسجنهم قبل اتفاقية أوسلو، ولم يسمح للاجئين بالعودة إلى ديارهم، أو تعويض من لم يرغب في العودة إلى وطنه كما نصت عليه اتفاقية أوسلو، وأقاموا جداراً عازلاً في وسط الضفة الغربية وضموا له قسماً من الضفة الغربية إلى إسرائيل وازدادت المستوطنات في الضفة الغربية، مما أدى إلى تذمر الشعب الفلسطيني من الاحتلال الصهيوني، ومن رجال السلطة الفلسطينية أيضاً، الذين وعدوهم ولم يوفوا بوعدهم، وشعروا أن معظم رجال السلطة كل همهم جمع الأموال، وبناء القصور، وإقامة دور القمار والملاهي بالضفة والقطاع، لإفساد الشعب الفلسطيني، وهذا أخطر على الأمة من الجنود الصهاينة.

ونتيجة لهذا التذمر؛ انطلقت ثورة أطفال الحجارة الثانية، وهي ثورة الأقصى، وكانت الشرارة التي أطلقت هذه الثورة زيارة مجرم الحرب شارون، بطل مجازر فلسطين، وسيناء، ومخيمي صبرا وشاتيلا إلى باحة المسجد الأقصى.

انطلقت هذه الثورة في أواخر أيلول من العام ٢٠٠٠ ميلادية، والشعب

الفلسطيني يقاوم بالحجارة، وبكل ما يتسنى لبعض الأفراد من الأسلحة الخفيفة، وقدم حتى الآن مئات الشهداء وعشرات الآلاف من الجرحى معظمهم من الأطفال والشباب المسلم، وقادة العرب وزعماؤهم وجيوشهم لم تحرك ساكناً!! سوى الاحتجاج إلى هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الذي يهيمن على قراراته أمريكا الصليبية عدوة الإسلام والمسلمين.

فقد ماتت فيهم نخوة عروبة الجاهلية، قبل أن تموت فيهم نخوة الإسلام، فالعرب في الجاهلية عرفوا بالنخوة وإجارة من يستجير بهم، ولو لم يكن من قومهم، أو كان على خلاف دينهم.

لقد استجار الشعب الفلسطيني ومنهم الشيوخ والنساء والأطفال وطلبوا النجدة والمساعدة من قادة العرب ورؤسائهم، ولم يساعدوهم أو يجيروهم، بل إن بعض قادة الدول العربية حاولوا مع أمريكا وبعض رجال السلطة الفلسطينية القضاء على هذه الثورة، كما أنهم كانوا يمنعون من يحاول أن يقاتل معهم من المسلمين، حيث يمنعوهم من الاقتراب من حدود الكيان الصهيوني.

وتقوم السلطة الفلسطينية بالمفاوضات مع الكيان الصهيوني برعاية أمريكا وذلك لتغطية الجرائم الصهيونية التي ترتكب في فلسطين. فهذه المفاوضات التي تقوم بها السلطة الفلسطينية التي يتناول بها القبلات بين أعضاء السلطة الفلسطينية من جهة وبين الكيان الصهيوني ووزيرة خارجية أمريكا السابقة، لم تنتج إلا زيادة المستوطنات وزيادة الحواجز في الضفة الغربية وقيام المستعمرات، وخاصة في منطقة القدس لحصار المسجد الأقصى.

لكن إسرائيل لا بد أن تزول كما زال الصليبيون الذين كانوا قبلهم، والذين حكموا في بلاد الشام ما يقارب مائتي سنة، واليهود يعلمون ذلك، لأن الله أخبرهم بذلك في التوراة.

فقد ورد في التوراة أنه سيحصل منهم فسادان في الأرض كبيران، وسوف يعاقبهم الله بكل فساد، بعباده المؤمنين المتقين، أولي البأس الشديد، يدخلون ديارهم ومساكنهم ويستولون عليها.

كما أخبرنا الله بذلك في سورة الإسراء في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤- ٧].

هذه الآيات نزلت مع الآيات التي ذكرت معجزة الإسراء برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى قبل الهجرة إلى المدينة، لإعلام المؤمنين بما يحصل من اليهود من فساد كبير في زمانهم في الأرض، وأن النصر سوف يكون حليف المؤمنين، عباد الله الصادقين، أولي البأس الشديد، بالنصر عليهم.

المراد بالفسادين اللذين ورد ذكرهما في سورة الإسراء

لقد اختلف المفسرون في المراد بهذين الفسادين، ومن هم عباد الله أولي البأس الشديد، الذين يبعثهم الله لمعاقبة اليهود على فسادهم.

فقد ذهب أكثر المفسرين؛ بأن الفسادين قد حصلا قبل الإسلام، وأن الذين بعثهم الله لمعاقبة اليهود على فسادهم الأول هو: نبوخذ نصر البابلي سنة ٥٨٦ ق.م قبل الميلاد، وأن الذين بعثهم الله لمعاقبة اليهود على فسادهم الثاني هم: الرومان سنة ٧٠ قبل الميلادية، وذهب بعض المفسرين إلى غير ذلك.

والذي يظهر لي؛ أن الفساد الأول: هو فساد يهود المدينة في زمن رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، لأنه أكبر فساد حصل في الأرض، وأن رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم هم المرادون بعباد لنا بقول الله: (عباداً لنا)، فهم عباد الله؛ لأنهم صادقون مع الله، ولم يوجد في التاريخ من هم أشد منهم بأساً وقوة، وقد قال القرآن في حقهم: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] فهم قد غيروا مجرى التاريخ، واستطاعوا في مدة وجيزة أن يستولوا على الجزيرة العربية، ويقضوا على دولة فارس ويهزموا دولة الروم في أقل من عشرين عاماً مضت من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، ولم يخوضوا أية معركة مع عدوهم إلا كانوا أقل عدداً وعدة من أعدائهم، ومع ذلك انتصروا عليه.

فهؤلاء هم الذين وصفهم الله بأنهم عباد له له بقوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى

بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥].

وأن الفساد الثاني: هو ما حصل في هذا القرن من استيلائهم على فلسطين، وتشريد أهلها وقتل الأطفال والنساء العزل من السلاح في دير ياسين وكفر قاسم وفي قانا في لبنان وفي اعتدائهم على لبنان عام ٢٠٠٦م حيث دمروا الشجر والحجر، وفي اعتدائهم على غزة بعد حصارها بواسطة الطائرات والمدرعات والقنابل الفسفورية الحارقة والممنوعة دولياً مدة تنوف على ثلاثة أسابيع، حرقوا فيها الشجر والحجر والأطفال والشيوخ والنساء، فهو أكبر فساد وقع من اليهود بعد فسادهم في زمن رسول الله ﷺ.

وإن الذين سوف يسلطهم على اليهود لاسترجاع المسجد الأقصى والقدس وفلسطين – بأذن الله سبحانه – هم أنفسهم الذين عاقبوا اليهود، على الفساد الأول، وهم جند الإسلام عباد الله المتقون، الذين ليس لإبليس عليهم سلطان كما قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]. فقد بين الله سبحانه في هذه الآية أن من يوصفون بأنهم عباد الله ليس لإبليس على إغوائهم قدرة؛ لتوكلهم على ربهم، وكفى به ناصراً يستمدون منه العون والخلاص.

الأدلة التي تدل على أن المراد بالفسادين فسادهم في زمن الرسول وفسادهم في فلسطين في هذا العصر

ومما يدل على عدم صحة ما ذهب إليه أكثر المفسرين بأن الفسادين المذكورين في التوراة والقرآن قد حصلا قبل بعثة النبي ﷺ ، وقبل نزول الآيات التي وردت في سورة الإسراء، وأن الفساد الأول هو الذي حصل في زمن رسول الله عليه السلام، وأن الفساد الثاني هو ما يحصل في هذا العصر ما يلي:

١ - إن الذين سلطوا على اليهود للانتقام منهم بسبب فسادهم في المرة الثانية – كما يقولون- غير الذين سلطهم عليهم بسبب فسادهم في المرة الأولى، لأن الرومان غير البابليين، وهذا يخالف ما دلت عليه الآيات.

فالآيات دلت على أن الذين سيسلطهم عليهم بسبب فسادهم في المرة الثانية هم أنفسهم الذين سلطهم عليهم في المرة الأولى، وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦]

وقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٧] ، والمراد دخول المسلمين المسجد الأقصى بعد استيلاء اليهود عليه، وذلك كما دخلوه في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث دخلوا المسجد الأقصى بقوة السلاح، وبالعزيمة الصادقة وبتأييد الله لهم.

٢- لم يذكر التاريخ أن اليهود انتصروا على البابليين بعد أن نفوهم إلى العراق، أي لم تحصل الكرة لليهود على البابليين كما ذكرت الآيات ذلك.

٣- أن بختنصر كان وثنياً، وكذلك الرومان كانوا وثنيين قبل الميلاد، فلا يصفهم الله بقوله: (عباداً لنا)، فالإنسان يوصف بأنه عبد لما يعبده، فلذلك؛ وصف رسول الله ﷺ الذي يكون همه من حياته جمع المال وزينة الحياة الدنيا من ملبس ومأكل، ومناصب في الدنيا عالية،ويزعم بأنه مسلم؛ فهو عبد لما يسعى إليه، ولمن يطيعه، وليس عبداً لله، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة». وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية: ٢٣].

كما وصف القرآن اليهود الذين لم يتبعوا التوراة بأنهم عبيد للطاغوت قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠]

كما قال بالنسبة للنصارى الذين اتبعوا الأحبار والرهبان فيما أحلوا لهم ممّا حرم الله عليهم، وحرموا عليهم ما أحل الله، بأنهم عبيد لهم حيث قال سبحانه: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣١]

وأما ما يقال: إن جميع من في السماوات والأرض هم عبيد لله كما في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ - آية ٩٣ ، ومجيء لفظ (عبادك) مضافاً لله تعالى بشأن من اتخذوا المسيح بن مريم آلهة من دون الله، كما في سورة المائدة، وهو ما ذكره الله على لسان عيسى بن مريم عليه السلام : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] وكما ورد

مضافاً له في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الفرقان: ١٧]

الجواب: بالنسبة لما ورد في سورة مريم؛ هو قوله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ فإن المراد أن جميع من في السماوات والأرض يأتي يوم القيامة ذليلاً خاضعاً ممتثلاً لأوامر الله؛ فهذا يوم القيامة.

وبالنسبة لما ورد في سورة المائدة على لسان عيسى عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾، فإن المراد؛ أي أنت خالقهم ومالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك.

وأما بالنسبة لما ورد في سورة الفرقان وهو قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ﴾، فإن المراد بقوله عبادي في هذه الآية؛ أي من خلقتهم ليكونوا عباداً لي، فأضللتموهم فأصبحوا عباداً لكم، حيث عبدوكم.

وقد بين الله صفة من يوصف بأنه عبد الله في الدنيا في نفس سورة الفرقان قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان ٦٣ – ٦٨]، والآية تدل على أن من لم يتصف بهذه الصفة فلا يوصف بأنه من عباد الرحمن ولا من عباد الله، لأن عباد الله ليس للشيطان عليهم سلطان كما قال تعالى لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

مما سبق ظهر لنا بأن البابليين، والرومان والوثنيين، وكل من عبد غير الله لا يوصف

بأنه عبد لله، وإنما يوصف بأنه عبد لما يعبده، وأن المراد بقوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥] هم عباد الله المتقون ، وهم رسول الله وأصحابه ، رضوان الله عليهم، وهم الذين قال عنهم يستولون على ديارهم وذلك في المدينة المنورة، وهو قوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: ٥] أي حاصلاً لا محالة.

فساوهم في زمن رسول الله ونقضهم لعهودهم وعقاب رسول الله لهم.

عندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، كان يسكن المدينة قبيلتان عربيتان هما الأوس والخزرج ، وكان يسكن معهم ثلاث قبائل يهودية، هي: قبيلة بني قينقاع ، وبني النضير، وبني قريظة. وكان هؤلاء اليهود قد جاءوا إليها بسبب اضطهاد الرومان النصارى لهم، ولعلمهم بأنه سيظهر نبي تكون هجرته إلى المدينة كما ورد في كتبهم.

وقد عقد رسول الله ﷺ مع كل قبيلة عهداً مقتضاه، ترك الحرب والأذى بينه وبينهم، فلا يحاربهم ولا يؤذيهم، ولا يعينون عليه أحداً، وإن داهمه بالمدينة عدو ينصرونه، وأقرهم على دينهم.

كما كان يهود بني قينقاع وبني النضير حلفاء للخزرج في الجاهلية، وكان بنو قريظة حلفاء للأوس، ولم يظهر اليهود للمسلمين في أول عهد الرسول ﷺ في المدينة المنورة أية عداوة.

ولكن لما أقبل كثيرون على الإسلام وازداد المسلمون في المدينة قوة وشوكة، أظهر اليهود عداوتهم لرسول الله ﷺ ومن آمن به، وخاصة بعد أن أسلم نفر منهم، ومنهم أحد أحبارهم ورؤسائهم وهو عبدالله بن سلام، واتصل بالنبي ﷺ وأعلن إسلامه وأمر أهل بيته فأسلموا معه.

وخشي عبدالله أن يقول اليهود فيه إذا علموا إسلامه غير ما اعتادوا، فيطعنون به

وبعلمه فقال لرسول الله ﷺ: إن اليهود قوم بُهتٌ – أي كذابون يقولون عن المرء ما ليس فيه- وإنهم إن يعلموا بإسلامي يبهتونني، فطلب من رسول الله ﷺ أن يسألهم عنه وما شأنه فيهم:

فجاءت اليهود ، فقال رسول الله ﷺ: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ، قالوا: حبرنا وابن حبرنا، وسيدنا ابن سيدنا، فقال أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟! قالوا أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا شرُّنا وابن شرِّنا، فانتقصوه. فقال عبدالله بن سلام: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله.

فهم خافوا عاقبة إسلامه ، فوقعوا فيه، وأذاعوا عنه قولة السوء في أحياء اليهود كلها.

وأجمعوا أمرهم أن يكيدوا لمحمد عليه الصلاة والسلام وينكروا نبوته، وما أسرع أن اجتمع إليهم من بقي على الشرك من الأوس والخزرج، ومن أسلم منهم نفاقاً جرياً وراء مغنم ومصالح شخصية؛ وذلك للمحافظة على مكانتهم بين قومهم الذين اسلموا كعبد الله بن أبي.

وهنا بدأت حرب جدل بين محمد عليه الصلاة والسلام واليهود، أشد وأكبر مكراَ من حرب الجدل التي كانت بينه وبين قريش بمكة، حيث تعاون اليهود مع المنافقين في مهاجمة النبي ﷺ ورسالته، وأصحابه المهاجرين و الأنصار، فدسوا من أحبارهم من أظهر إسلامه، ثم ما يلبث بعد حين أن يبدي بين المسلمين من الشكوك والريب، ويلقي على النبي ﷺ أمام الصحابة، من الأسئلة ما يحسبه يزعزع في أنفس المسلمين

عقيدتهم به وبرسالته التي يدعوا إليها، ومن الأسئلة التي سألوها لرسول الله ﷺ ، إذا كان الله قد خلق الخلق فمن خلق الله ؟!!! فأجابهم النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

وبلغ من كيدهم وسعيهم للإيقاع بين المسلمين، أن مر أحد رؤسائهم وأحبارهم، وهو شاس بن قيس[1]. على نفر من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم، فغاظه صلاح ذات بينهم، وقال في نفسه: قد اجتمع ملأ بني قيلة –أي الأوس والخزرج– في هذه البلاد؛ ومالنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، وأمر فتى شاباً من اليهود كان يجلس معهم، أن ينتهز فرصة، يذكر يوم بعاث، وما كان من انتصار الأوس فيه على الخزرج.

وتكلم الغلام بما أمر به شاس؛ فذكر القوم ذلك اليوم، وتنازعوا وتفاخروا واختصموا، وقال بعضهم لبعض: إن شئتم عدنا لمثلها، فبلغ النبي ﷺ ما حصل، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه، فذكرهم بما ألف الإسلام بين قلوبهم، وجعلهم إخواناً متحابين، وما زال بهم حتى بكى القوم وعانق بعضهم بعضاً، واستغفروا الله جميعاً لما بدر منهم.

وقد بلغ الجدال بين النبي ﷺ واليهود مبلغاً كبيراً، وقد ذكر القرآن قسماً منه في سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة. وقد ورد فيه؛ أن اليهود كانوا يعرفون أن

---

(١) ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن حزب شاس الصهيوني في إسرائيل سمي باسمه.

محمداً ﷺ نبي، وأن ذلك مذكور في كتابهم، إلا أنهم جبلوا على محاربة وإنكار كل نبي ورسول جاء برسالة تخالف هواهم، ولذلك لعنهم الله بسبب هذا الكفر، وإنكارهم لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام، وبسبب عدم إيمانهم به عليه الصلاة والسلام، وبالقرآن الذي جاء مصدقاً للتوراة، وكانوا قبل مجيئه يستنصرون به على أعدائهم المشركين حيث يطلبون من الله الفتح أي النصر على المشركين فيقولون: بجاه النبي المنتظر انصرنا على أعدائنا.

وكانوا يذكرون قرب ظهوره أمام المشركين أثناء جدالهم معهم، لكن لما جاءهم كفروا به فلعنهم الله بسبب كفرهم وإنكارهم لنبوته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٧- ٨٩].

وبعد غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على قريش خافوا من عاقبة ازدياد قوة المسلمين عسكرياً، فبدأوا بالتحرش بالمسلمين.

فانتهكت قبيلة بني قينقاع حرمة امرأة مسلمة من نساء الأنصار في سوقهم، فكشفوا عن ساقيها، وقتلوا أحد المسلمين الذي انتصر لها، فما كان من رسول الله ﷺ إلّا أن حاصرهم وأجلاهم عن المدينة، بسبب نقضهم للعهد.

كما ذهب أحد رؤسائهم وشعرائهم كعب بن الأشرف إلى قريش يبكي قتلاهم

ويحرضهم على حرب المسلمين، وبعد رجوعه إلى المدينة تشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم، فقال عليه السلام: من لكعب بن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة: الأنصاري الأوسي، أتحب أن أقتله؟ قال: نعم، فقال: أنا لك به، فذهب محمد بن مسلمة ومعه أخو كعب من الرضاع أبو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش، وبعض الصحابة، فقتلوه وأراح الله المسلمين من شر أعماله.

ثم نقضت يهود بني النضير عهدها مع رسول الله ﷺ؛ حيث تآمر جماعة منهم على قتله بينما كان هو وبعض الصحابة في ديارهم، وذلك بأن يأخذ أحد منهم صخرة يلقيها عليه من علو وهو جالس مستنداً إلى جدار بيت، فأُطلع عليه الصلاة والسلام بقصدهم، فانسحب من مكانه تاركاً أصحابه وراءه، يظنون أنه قام لبعض أمره، فاستبطأه أصحابه فقاموا في طلبه.

ثم أرسل إلى بني النضير من يقول لهم: أخرجوا من بلادي لقد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم من الغدر بي، وأمهلهم عشرة أيام، فأرسل إليهم حليفهم زعيم المنافقين في المدينة، عبد الله بن أبي سلول، رسولين يقولان: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا في حصونكم، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصونكم، ويموتون عن آخرهم قبل أن يصل إليكم أحد.

وفي ذلك يقول القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الحشر: ١١- ١٣].

فطمع اليهود بهذا الوعد، وتأخروا عن الموعد الذي حدد لهم، فحاصرهم رسول الله ﷺ ست ليالٍ، فقذف الله في قلوبهم الرعب، ولم يروا من حليفهم وأخيهم بالكفر عبد الله بن أبي سلول نصراً، بل خذلهم، خوفاً ورهبة من المسلمين.

فسألوا رسول الله أن يجليهم ويكف عن دمائهم وأن لهم ما حملت الإبل من أموالهم، إلا آلة الحرب، ففعل، وصار اليهود يخربون بيوتهم بأيديهم، كيلا يسكنها المسلمون، واستولى المسلمون على ديارهم، كما استولى المسلمون من قبل على ديار بني قينقاع.

وفي ذلك يقول الله في سورة الحشر: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: ٢- ١٧].

إلاَّ أن يهود بني النضير نقضوا العهد الذي في مقابله عفا عنهم رسول الله، ولم يقتل منهم أحداً، فقرر بعض قادتهم وزعمائهم تأليب العرب على رسول الله وصحابته طمعاً منهم في استئصال الإسلام وأصاحبه، وتنفيذاً لذلك؛ خرج بعض قادتهم من بينهم؛ حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، إلى مكة، وقابلوا رؤساء قريش، وحرضوهم على حرب رسول الله ﷺ، فسألوا حيي بن أخطب عن قومه، فقال: تركتهم بين خيبر والمدينة يترددون حتى تأتوهم يسيروا معكم، وسألوهم عن بني

قريظة فقال: أقاموا بالمدينة مكراً بمحمد، حتى تأتوهم فينضموا إليكم، وترددت قريش أتقدم على حرب المسلمين أم تحجم، فليس بينها وبين محمد إلا خلاف على الدعوة إلى عبادة الله وحده، ودعوته تنتشر بين العرب، وقد يكون على الحق، وهو واحد منهم، وقسم كبير من أصحابه هم إخوانهم وأبناء عمومتهم، فقالت لليهود: يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول، وأهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالت اليهود: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه.

وإلى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١-٥٢]، فقد فضل اليهود وثنية قريش على توحيد الله الذي يدعو إليه الإسلام، وهذا منتهى الكفر والفساد، وبيان شدة عداوتهم لرسول الله ﷺ، مع أنهم يعرفون في قرارة أنفسهم بأنه رسول الله كما ذكر الله ذلك في كتابه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وهم بتفضيلهم الوثنية على توحيد الله يناقضون التوراة التي نزلت على نبيهم موسى عليه السلام.

وبناءً على تفضيلهم لديانة قريش على الديانة التي يدعو إليها الإسلام، اتفقت

قريش مع يهود بني النضير على الخروج لقتال المسلمين، وتواعدوا على أن يكون القتال بعد أشهر، ثم جاءوا بعد ذلك إلى قبيلة غطفان وحرضوها على قتال المسلمين، وأخبروهم بمبايعة قريش لهم على الحرب، فاتفقوا معهم على قتال المسلمين، وذهبوا إلى كل من لهم عند المسلمين ثأر من القبائل العربية، يحرضونهم على الأخذ بثأرهم، ويذكرون لهم مبايعة قريش إياهم على حرب محمد، ويمجدون لهم وثنيتهم، ويعدونهم النصر لا محالة.

وخرجت الأحزاب التي جمعها اليهود لحرب محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه، وكان عددهم عشرة آلاف رجل، وساروا جميعاً تحت إمرة أبي سفيان وكانت المدينة تقع بين حرتين[1] يستحيل الدخول منهما حرة شرقية وحرة غربية، فقام المسلمون في حفر خندق شمال المدينة، من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية، ولم يبق مدخل للمدينة إلا من جهة يهود بني قريظة الذين كانوا في المدينة، وذلك عن طريق

مساكنهم ونخيلهم، فانتهز اليهود هذه الفرصة لنقض العهد، حيث ذهب حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة، فحسن له نقض العهد، وأخبره بأن الأحزاب لن تذهب إلا بعد استئصال محمد وأصحابه، فقبل ما طلب حيي، ونقض عهده مع رسول الله ﷺ والمسلمين، وخرج من حياده؛ وانضم بنو قريظة إلى الأحزاب ظانين أن الأحزاب لن تذهب حتى يستأصلوا محمداً ومن معه، بناءً على كلام حيي ابن أخطب لزعيمهم كعب، حيث قال له عندما تردد في نقض عهده مع رسول الله: ويحك يا كعب، جئتك بعز الدهر وبحر طام!! قال له كعب: وما ذاك؟

---

(١) الحرة: هي أرض مليئة بحجارة سوداء وقد تكون بقايا حجارة بركانية.

قال: جئتك بقريش على سادتها وقادتها، وبغطفان على سادتها وقادتها، وقد عاقدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه.

ووصل نبأ انضمام بني قريظة إلى الأحزاب إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فاهتزوا له وخافوا، فبعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير؛ ليقفوا على جلية الأمر، على أن يشيروا إلى ذلك عند عودتهم إن كان حقاً، ولا يصرحوا حتى لا يوهنوا من عزيمة المسلمين، فلما أتى هؤلاء الرسل، لقوا بني قريظة على أخبث ما بلغهم عنهم، وقد حاول سعد بن معاذ –وكان حليف قريظة في الجاهلية– أن يقنعها مخافة أن يحل بها ما حل ببني النضير، فنالوا من رسول الله ﷺ والمسلمين، وقال كعب: من رسول الله!! لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، وكاد الفريقان يتشاتمان.

ولما رجع رسل رسول الله ﷺ إليه بما رأوا، هنالك عظم البلاء، واشتد الخوف، وزلزل المسلمون زلزالاً شديداً، حيث حاصرهم العدو من كل جانب، وأظهر المنافقون ما تكنه أنفسهم، فقالوا: كان محمد يعدنا أن نفتح بلاد فارس وبلاد الروم، ونستولي على كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط، وبلغت القلوب الحناجر.

أليس هو الموت الذي يرونه آتياً مصوراً في بريق السيوف، يلمع في أيدي قريش وفي أيدي غطفان، ومن جاء معهم من القبائل العربية، ومن يهود بني قريظة الغدرة الخائنين الذين تنكروا لكل عهد كان بينهم في الجاهلية والإسلام.

وقد بدأ المتحمسون من اليهود ينزلون من حصونهم إلى منازل المدينة القريبة منهم،

يريدون إرهاب أهلها، وقد وصل من غدرهم أن ذهب بعضهم إلى الحصن الذي فيه النساء والصبيان، وأخذ يطوف به، فأخذت صفية عمة رسول الله عموداً ونزلت من الحصن، وضربت به اليهودي حتى قتلته.

وأراد رسول الله أن يبعث إلى غطفان يعدها ثلث ثمار المدينة إن هي ارتحلت، فأبى الأنصار ذلك قائلين: إنهم لم يكونوا ينالون قليلاً من ثمارنا ونحن كفار، أفبعد الإسلام يشاركوننا فيها؟

وفيما أصاب المسلمين في هذه الغزوة، بسبب تأليب يهود بني النضير لقريش وغطفان، ومن جاء من القبائل العربية، وما حصل من بني قريظة في نقضهم للعهد، طمعاً في القضاء على الإسلام وأهله، وما أصابهم من خوف وفزع بسبب ذلك. نزل قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب: ٩- ١٣].

فلقد بينت هذه الآيات ما حل بالمسلمين، وموقف المنافقين وضعاف الإيمان، بسبب هذه الشدة التي أصابتهم في هذه الواقعة.

كما ذكر الله في هذه السورة؛ موقف الرسول ﷺ، ومن معه من المؤمنين في هذه

الشدة، بسبب غدر اليهود وفسادهم، ومحاولتهم استئصال الإسلام وأهله فقال:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢١- ٢٣]

وإذا أراد الله العناية والنصر لقوم هيأ لهم أسباب الظفر من حيث لا يعلمون، فقد جاء نعيم بن مسعود الأشجعي من غطفان إلى رسول الله ﷺ فقال: إني قد أسلمت، وقومي لا يعلمون إسلامي، فمرني بأمر حتى أساندك. فقال: أنت رجل واحد، وماذا عسى أن تفعل؟ ولكن خذِّل عنا ما استطعت. فإن الحرب خدعة. فذهب إلى قريظة

وكانت لا تعرف إسلامه، وكان لها نديماً في الجاهلية، فذكرهم بما بينه وبينهم من مودة، ثم ذكر لهم أنهم ظاهروا قريشاً وغطفان على محمد، وقريش وغطفان ربما لا تطيقان المقام طويلاً فترتحلا، فتخليا ما بينهم وبين محمد، فينكل بهم ونصح لهم ألا يقاتلوا مع القوم حتى يأخذوا منهم رهناً يكون بأيديهم حتى لا تنحى قريش وغطفان عنهم.

واقتنعت قريظة بما قال. ثم ذهب إلى قريش فأسر لهم أن قريظة ندموا على ما فعلوا من نكث عهد محمد، وأنهم عاملون على استرضائه وكسب مودته، بأن يقدموا له من أشراف قريش من يضرب أعناقهم، ولذلك نصح لهم إن بعث إليهم اليهود يلتمسون رهائن من رجالهم ألا يبعثوا منهم أحداً. وصنع نعيم مع غطفان ما صنع مع قريش، وحذرهم مثل ما حذرهم، ودبت الشبهة من كلام نعيم بن مسعود إلى نفوس قريش

وغطفان.

فتشاور زعماؤهم، فأرسل أبو سفيان وفداً لقريظة يدعوهم للقتال غداً، فأجابوا: فإنا لا يمكننا أن نقاتل في السبت –وكان إرساله ليلة سبت– ولم يصبنا ما أصابنا إلا من التعدي يوم السبت، ومع ذلك؛ فلا نقاتل حتى تعطونا رهائن منكم، حتى لا تتركونا وتذهبوا إلى بلادكم.

وتحققت قريش وغطفان من كلام نعيم بن مسعود، وتفرقت القلوب، فخاف بعضهم بعضاً، وكان عليه الصلاة والسلام قد ابتهل إلى الله الذي لا ملجأ إلا إليه، ودعاه بقوله: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم».

وقد أجاب الله دعاءه عليه الصلاة والسلام، فأرسل على الأحزاب ريحاً باردة شديدة وقصف الرعد، ولمع البرق، وهطل المطر بغزارة، واشتدت العاصفة، فاقتلعت خيام الأحزاب، وكفأت قدورهم، وأدخلت الرعب إلى نفوسهم، وخيل إليهم أن المسلمين انتهزوها فرصة ليعبروا إليهم وليوقعوا فيهم، فقام طليحة بن خويلد، فنادى: إن محمداً قد بدأكم بشرٍ فالنجاة النجاة، وقال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع –المراد الإبل التي يرحلون عليها– وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا منهم ما نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، فارتحلوا فإني مرتحل، فاستخفّ القوم ما استطاعوا حمله من متاع وانطلقوا، وما تزال الريح تعصف بهم، وفروا وتبعتهم غطفان والأحزاب، وأصبح الصبح ولم يجد المسلمون منهم أحداً، فرجع رسول الله ﷺ إلى منازل المدينة والمسلمون معه، يرفعون أكفَّ

الضراعة إلى الله شكراً، أن كشف الضر عنهم.

ولولا لطف الله وعنايته بهذا الدين، لقضي على الإسلام والمسلمين بسبب تأليب اليهود عليهم، وبسبب نقض بني قريظة لعهدها مع رسول الله ﷺ.

وفي هذا المعنى نزلت آيات، سمّت هذا نعمة -كما أشرنا سابقاً- ولما رجع رسول الله ﷺ بأصحابه وأراد أن يخلع لباس الحرب أمره الله بمحاصرة بني قريظة الذين لا تنفع معهم العهود ولا تربطهم المواثيق.

ثم إن بني قريظة لولا ارتحال الأحزاب، ولولا ما وقع في صفوفهم من شقاق وانقسام، كانت على أهبة النزول إلى المدينة والفتك بالمسلمين، والمعاونة على استئصالهم، فكان لا بد من القضاء على بني قريظة بسبب ما جبلوا عليه من غدر وفساد في الأرض، وللقضاء على من كان معهم من رؤساء بني النضير الذين ألَّبوا الأحزاب وجمعوهم للقضاء على الإسلام والمسلمين، فأمر عليه الصلاة والسلام من يُؤذِّن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يُصلِّيَنَّ العصر إلا في بني قريظة، وأمر علياً رضي الله عنه أن يتقدم برايته إليها.

وبالرغم مما كان عليه المسلمون من نصب، بعد طول حصار قريش وغطفان وبعض القبائل العربية الأخرى لهم، فإنهم قد خفُّوا لهذا القتال مسرعين، ومعهم رسول الله ﷺ.

فلما أتوا بني قريظة فإذا بهم ومعهم حيي ابن أخطب النضري يقعون في محمد عليه السلام بأقبح مقالة، يكذبونه، ويطعنون فيه، وينالون من أعراض نسائه، وكأنما شعروا بما صدر منهم من غدر وخيانة، وما سيحل بهم جزاء هذا الفساد في الأرض،

بعد انخذال الأحزاب عن المدينة، بما سيقع بهم من عقاب يستحقونه.

ولما جاء الرسول ﷺ لقيه علي رضي الله عنه، وطلب إليه ألا يدنو من حصون اليهود، فسأله الرسول ﷺ: وَلِمَ، أظنك سمعت منهم لي أذى؟ قال: نعم، قال رسول الله لو رأوني لما قالوا من ذلك شيئاً، فلما دنا من حصونهم ناداهم: يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته!! قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا.

ظل هذا الحصار خمساً وعشرين ليلة لم يقع خلالها إلّا بعض تراشق بالنبل والحجارة، ولم يجرؤ بنو قريظة أن يخرجوا من حصونهم طول مدة الحصار.

فلما جهدوا وأيقنوا أن لن تغني عنهم حصونهم من الهلاك شيئاً، وأنهم لا بد أن يقعوا في قبضة المسلمين، وإن طال أمد الحصار؛ بعثوا إلى رسول الله أن ابعث إلينا أبا لبابة لنستشيره في أمرنا. وكان أبو لبابة من الأوس ومن حلفائهم في الجاهلية، فلما رأوه قام إليه الرجال، وأجهش النسوة والصبيان بالبكاء، حتى رق لهم، فقالوا له: أترى يا أبا لبابة أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم – وأشار بيده إلى حلقه- يريد أن الحكم بالذبح.

ويقول أبو لبابة: لم أبارح موقفي حتى علمت أني خنت الله ورسوله، فنزل من عندهم قاصداً المدينة، خجلاً من مقابلة رسول الله، وربط نفسه في سارية من سواري المسجد حتى يقضي الله في أمره –هذه السارية أقيم مكانها أحد الأعمدة التي أقيم عليها مسجد رسول الله عند بنائه، ومكتوب عليها اسمه-

فلما انصرف أبو لبابة عنهم، عرض كعب بن أسد عليهم أن يتابعوا محمداً على دينه، وأن يسلموا فيأمنوا على دمائهم وأموالهم وأبنائهم، فرفض أصحاب كعب أن

يسمعوا هذا الكلام منه، وصاحوا به: لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره، مع أنهم يعرفون محمداً كما يعرف الواحد منهم ولده أنه نبي معرفة يقينية، ولكن رؤساءهم وأحبارهم يخفون الحق ولا يعلنونه، ويخفون صفة النبي مع أنه منعوت لديهم بأظهر النعوت في التوراة، وهو مكتوب اسمه في التوراة والإنجيل، قال الله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠].

وبعد رفضهم اتباع النبي عليه السلام، عرض عليهم أن يقتلوا نساءهم وأبناءهم، وأن يخرجوا إلى محمد وأصحابه رجالاً، مصلتين السيوف، غير تاركين وراءهم ثقلاً، حتى يحكم الله بينهم وبين محمد، فإن هلكوا لم يتركوا وراءهم كلاً يخشون عليه، وإن ظهروا اتخذوا النساء والأبناء، فرفضوا هذا العرض أيضاً قائلين: نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم، قال لهم كعب: لم يبق إذاً إلّا أن تنزلوا على حكم محمد، وقد سمعتم ما أعد لكم، وتشاور القوم فيما بينهم، وقال قائل منهم: إنهم لن يكونوا أسوأ من بني النضير مصيراً، وإن أولياءهم من الأوس سيدفعون عنهم الشر، وإنهم إن عرضوا أن يرتحلوا إلى أذرعات بالشام لم يجد محمد بأساً من قبول عرضهم.

وبعثت قريظة إلى النبي عليه السلام تعرض عليه الخروج إلى أذرعات تاركة وراءها ما تملك، فأبى ذلك عليها، إلا أن تنزل على الحكم، فأرسلت إلى الأوس تقول

لهم: ألا تأخذون لإخوانكم مثلما أخذت الخزرج لإخوانهم!! فمشت جماعة من الأوس إلى النبي ﷺ فقالوا: يا نبي الله، ألا تقبل من حلفائنا مثل الذي قبلت من حلفاء الخزرج؟ فقال لهم النبي ﷺ: يا معشر الأوس، ألا ترضون أن أجعل بيني وبين حلفائكم رجلاً منكم؟ قالوا: بلى، قال: فقولوا لهم فليختاروا من شاؤوا. فاختار اليهود سعد بن معاذ.

وكأنما أعماهم القدر ما كتب عليهم بسبب فسادهم، فأنساهم مقدم سعد إليهم أول نقضهم عهدهم، وتحذيره إياهم، ووقوعهم في النبي ﷺ أمامه، وسبهم للمسلمين بغير حق.

وأخذ سعد المواثيق على الفريقين أن يسلم كلاهما لقضائه، وأن يرضوا به، فلما أعطوه المواثيق، أمر بني قريظة أن ينزلوا، وأن يضعوا السلاح، ففعلوا، فحكم سعد بهم أن تقتل المقاتلة، وتقسم الأموال، وتسبى الذرية والنساء، فلما سمع النبي ﷺ هذا الحكم، قال: والذي نفسي بيده، لقد رضي بحكمك هذا الله والمؤمنون، وبه أُمرت.

أقول: والواقع أن هذا الحكم مع قساوته وشدته، إنما أصدره سعد رضي الله عنه وهو حليفهم؛ لما رآه من شدة العداوة منهم لرسول الله وللمسلمين؛ حيث تأصلت في نفوسهم، مما جعله يؤمن بأنهم إن أبقى على حياتهم لم تهدأ لهم نفس حتى يؤلِّبوا الأحزاب من جديد، وحتى يجمعوا العرب لقتال المسلمين، وحتى يقتلوهم إن ظفروا بهم.

فالحكم إنما أصدره متأثراً بالدفاع عن النفس، معتبراً بقاء اليهود في المدينة أو

زوالهم مسألة حياة أو موت بالنسبة للمسلمين، ولعلهم؛ لو نزلوا على حكم الرسول ﷺ منذ اليوم الأول، واعترفوا بخطئهم في نقض عهدهم، لما أهدرت دماؤهم وضربت أعناقهم وأسر من أسر منهم.

ولعل سعداً ذكر أن الأحزاب لو انتصرت بخيانة بني قريظة لما كان أمام المسلمين إلا أن يستأصلوا وأن يمثل بهم، فجزاهم بمثل ما عرضوا المسلمين له.

ولقد أدرك اليهود عندما حل بهم العقاب من قبل رسول الله ﷺ وصحابته، الذين وصفهم القرآن بأنهم عباد الله وأولو البأس الشديد، ان هذا العقاب الذي حل بهم من قتل وأسر واستيلاء على ديارهم، إنما هو عقاب لهم على فسادهم الأول الذي أخبروا به في التوراة.

فعندما قدم حيي بن أخطب - الذي كان سبباً في غزوة الاحزاب ونقض بني قريظة لعهدها مع رسول الله ﷺ والد أُم المؤمنين صفية رضي الله عنها- تذكر ما أخبرهم الله به في التوراة من فسادهم، وأن الله سوف يعاقبهم عليه عقاباً شديداً، التفت إلى الناس فقال: "يا أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر، وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل" - "حياة محمد": لمحمد حسين هيكل. ص٣٤ط/ ٥- .

وفي هزيمة الأحزاب ونزول يهود بني قريظة من حصونهم، بعد أن قذف الله في قلوبهم الرعب، وما حصل بهم من قتل وأسر، واستيلاء المسلمين على ديارهم، قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ

وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥- ٢٧].

مما سبق ظهر لنا أن ما حصل من اليهود في المدينة هو أكبر فساد حصل منهم؛ فقد نقضوا عهودهم مع رسول الله ﷺ، وتآمروا على قتله، ثم ذهبوا يحرضون قريشاً وغطفان على قتال المسلمين واستئصال الإسلام وأهله، وتفضيلهم الوثنية على الإسلام، وذلك بقولهم لقريش وغطفان دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، والتجاؤهم لعبدة الأصنام وانضمامهم للأحزاب، هو الفساد الأول الذي ورد ذكره في التوراة والقرآن.

وأن رسول الله ﷺ ومن كان معه هم المرادون في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥].

فقد دخلوا ديار بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وأراضيهم، وطهروها من رجسهم وفسادهم، ولم يبق أحد منهم في المدينة.

ولقد وطّد القضاء على اليهود للمسلمين في المدينة الاستقرار والأمان؛ فلم يبق للمنافقين لهم فيها صوت قط، وذهبت العرب كلها تتحدث بقوة المسلمين وسلطانهم، وبمقام رسول الله وقوته ورهبة جانبه، مما مهد لنشر الإسلام في الجزيرة العربية.

أما الفساد الثاني: فهو ما حصل منهم بالنسبة للشعب الفلسطيني المسلم من تشريد وقيامهم بالمجازر الوحشية في دير ياسين، وكفر قاسم، وقبية وغير ذلك من المدن والقرى الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، وما قاموا به من مجازر وحشية أخرى ضد الشعب

الفلسطيني، مثل مجزرة صبرا وشاتيلا، وقتل عشرات المصلين في مسجد الخليل وهم يصلون الفجر في شهر رمضان، وكذلك قتل المصلين في المسجد الأقصى ومنع المصلين من الصلاة فيه. وكذلك ما حصل منهم في مدرسة بحر البقر في مصر، وقانا في لبنان. وما نراه اليوم أيضاً من إطلاق النار على الأطفال والنساء والشيوخ العزل من السلاح، وقتلهم واقتلاع الأشجار المثمرة وحرق الأطفال والنساء والشيوخ في بيوتهم بالقنابل الفسفورية الحارقة.

ثم قيامهم بضرب لبنان عام ١٩٩٦ حيث هدموا البيوت على أصحابها في جنوب لبنان وجنوب بيروت. وقضوا على البنية التحتية فيها فهدموا الجسور والمرافق العامة فيها وقتلوا الشيوخ والنساء والأطفال.

وكذلك ما حصل في مدينة غزة وما حولها من هدم وتدمير للبيوت ومساجد الله وقتل المصلين وهم ركعاً سجاداً.

قال تعالى مبيناً عظم ذنب من يمنع الصلاة في مساجد الله ويسعى في خرابها:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

هذان الفسادان اللذان حصل أحدهما في زمن رسول الله في المدينة المنورة، والثاني الذي حصل وما يزال يحصل في فلسطين من تشريد وقتل الأطفال والنساء والشيوخ والشباب العزل من السلاح، لأعظم فسادين وقعا من اليهود، بل هما أعظم فسادين وقعا على الأرض. فهما أعظم من الفساد الذي وقع منهم في زمن نبوخذ نصر الذي وقع السبي عليهم بسببه.

وأعظم من الفساد الذي وقع في زمن الرومان، سواء ما وقع منهم قبل المسيح وما وقع منهم في زمن الرومان بعد ميلاد المسيح عليه السلام.

وكذلك هما أعظم من الفساد الذي حصل منهم في زمن إسرائيل وفي زمن نبيهم موسى عليه السلام.

وما حصل منهم في زمن الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم بعد موسى؛ زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام.

فساوهم في زمن أبيهم إسرائيل

سبق أن بينت في المقدمة؛ أن بني إسرائيل هم أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام، وبينت أن أمم إسرائيل أو قبائلها أو أسباطها يطلق عليهم بنو إسرائيل.

وأن كلمة إسرائيل هي وصف لسيدنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وأن إبراهيم هو من بلاد العراق من بابل جنوب العراق، وأنه هاجر من بلاد العراق إلى بيت المقدس وأسكن بعض ذريته في بيت المقدس في فلسطين التي هي بلاد الكنعانيين، والذي يقال أن أصلهم من العرب الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين منذ آلاف السنين.

كما أسكن بعض ذريته وهم ابنه إسماعيل وذريته في مكة عند البيت الحرام، وأن إبراهيم هو من نسل سام ابن نوح عليه السلام، وذريته سواء كانوا من ذرية إسحاق أو من ذرية إسماعيل يطلق عليهم ساميون نسبة إلى جدهم سام بن نوح.

ويعقوب عاش في فلسطين وتزوج أربع زوجات هن: لينة وراحيل وبلها جارية راحيل، وزلفة جارية لينة، ومن هذه الزوجات الأربع رزق اثنا عشر ولداً والذين هم أصل بني إسرائيل.

وقد رزق من زوجته راحيل يوسف وبنيامين، وبقية أولاده من الزوجات الثلاث، وقد كان يوسف ذا صفات خلقية وأخلاقية حسنة، ولذا نشأ محبوباً لدى والده، وقد ماتت راحيل أم يوسف وتركته صبياً يافعاً وهو في أشد ما يكون حاجة إلى قلب الأم وعطفها، ولذا آثر يعقوب يوسف وأخيه بنيامين بالحب والحنان، فسرى داء الحسد

بين بقية الأخوة.

وقال قائل منهم: ألا ترون أن يوسف وأخاه أحب إلى أبينا منا وأقرب منا جميعاً.

وقال الثاني: إن حب يوسف قد تمكن في قلب يعقوب ولا شفاء ليعقوب من هذا المرض إلا بإبعاد يوسف عنه، فيجب أن نقتل يوسف أو نتركه في أرض نائية مقطوعة حتى يموت.

وقال ثالث: لا تقتلوا يوسف، وإنما ألقوه في البئر العميق فهذا البئر ملتقى الغادي والرائح، وسيأخذه بعض القوافل ويبعدون به عنكم، فوافقه الجميع على هذا الرأي وبيَّتوا أمرهم عليه.

وقد حكى القرآن مكرهم هذا بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٨ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝٩ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف: ٨- ١٠] فقد بينت هذه الآيات الثلاث مكر وخداع أولاد يعقوب على أخيهم، مع اتهامهم لأبيهم بالضلال الواضح، وزعموا بأنهم في قتلهم لأخيهم يكونون قوماً صالحين للحياة السعيدة، وهي التفات أبيهم إليهم وعدم انشغاله بغيرهم.

وكان يوسف رأى رؤيا أخبر أباه بها، وهي: أنه رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدين له، فعلم الأب أن ابنه سيكون له شأن عظيم، وأن أسرته ستأتي له خاضعة معترفة بفضله، فيسجد بين يديه يعقوب أبوه ولينة زوجة أبيه التي كانت

بمنزلة أمه، حيث كانت جارية لها قبل أن يتزوجها، فتولت العناية به وبأخيه بعد وفاتها وإخوته الأحد عشر. ولكن يعقوب خشي على يوسف من حسد إخوته، فيغريهم الشيطان بتدبر الحيل ضده للكيد له ويمكرون به، فقال له: لا تحكِ لإخوتك هذه الرؤيا، وفي هذا يقول القرآن: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٤-٦].

وهذه الرؤيا التي رآها يوسف جعلت يعقوب يزداد حباً لابنه يوسف وبعد أن اتفق إخوة يوسف لأبيه على هذه المؤامرة ذهبوا إلى أبيهم، وكان يخشى على يوسف منهم ولا يأمنهم عليه، فقالوا: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۝١١ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف: ١١- ١٣] فأجابوا في لهجة الواثقين من أنفسهم الصادقين في كلامهم ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ [يوسف: ١٤].

فاستجاب لهم أبوهم، فأخذوا يوسف وذهبوا به إلى خارج البلد ونفذوا فيه ما أجمعوا عليه، فألقوه في البئر حيث لا يراه أحد.

وقد ألقى الله على يوسف الاطمئنان والسكينة والثقة بالله حين ألقوه في البئر فلم

يجزع وألهمه بأنه سينجو من مكرهم وغدرهم، وأنه سيخبرهم بأمرهم هذا الذي دبروه وأقدموا عليه، وهم لا يشعرون حين تخبرهم أنّك أخوهم يوسف الذي ائتمروا به وظنوا أنهم قضوا عليه واستراحوا منه.

ورجعوا إلى أبيهم وقت العشاء يظهرون الحزن ويرفعون أصواتهم بالبكاء وقالوا: يا أبانا إننا مضينا نتسابق في الرمي والجري وتركنا يوسف عند متاعنا ليحرسها، فأكله الذئب ونحن بعيدون عنه مشغولون بالتسابق دونه، وما أنت بمصدق لنا فيما نقوله لك ولو كان ما نقوله الحق والصدق، وأحضروا قميصه وعليه دم بحالة تدل على كذبهم لكونه على ظاهر القميص سليم غير ممزق، وهذا يكشف كذبهم، لأنه لو أكله الذئب لمزق القميص وكان القميص مغرقاً في الدم وليس على سطحه.

فقد كشف الله خداعهم وكذبهم على أبيهم عند رؤيته للقميص، فقال لهم: إن الذئب لم يأكله كما زعمتم لأن الدم على ظاهر القميص، والقميص غير ممزق، بل سولت لكم أنفسكم أمراً عظيماً اتفقتم عليه، فشأني صبر جميل لا يصحبه الجزع على ما أصابني منكم، والله وحده الذي يطلب منه العون على ما تزعمون وتدعون من باطل وغدر بأخيكم وفي هذا يقول القرآن: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٦ - ١٨].

كذلك اتهموا أخاهم يوسف بأنه كان سارقاً، وأن أخاه لأمه بنيامين هو مثله سرق، وذلك حين أُخرج الصاع من رحله، فقالوا أليس بعجب أن تقع منه السرقة إذ سيفه

إلى ذلك أخوه الشقيق، وفطن يوسف إلى طعنهم الخفي به فساءه ولكنه كتم غيظه، وأضمر في نفسه جواباً ولم يصارحهم به، وهو: أنتم أسوأ وأحط قدراً، والله أعلم وأصدق علماً بكلامكم الذي تصفون به يوسف وأخاه بصفة السرقة.

وقد حكى لنا القرآن عن كذبهم وافترائهم على أخيهم يوسف وموقف سيدنا يوسف: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ٧٧] وقد ذكرهم يوسف بما فعلوه به وبأخيه يوسف عندما كشف لهم عن أنه يوسف عندما جاءوا إليه أذلاء مستجدين في آخر الأمر إلى مصر، بعد كيدهم وغدرهم به وبما كانوا يفعلونه بأخيه الشقيق من غدر وإساءة بسبب جهلهم، وأن الله قد منّ عليه وعلى أخيه بالسلامة من المهالك بسبب صبرهما ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٨٨-٩١].

أقول: فبسبب غدر أولاد يعقوب العشرة بأخويهما يوسف وبنيامين واتهامهم لأخيهم يوسف بالسرقة أُشربوا هم وذريتهم الغدر والخيانة والكذب هم وذريتهم إلى يوم القيامة، حيث يجري ذلك في دمائهم، فلا عجب مما نراه في هذه الأيام من غدر وأعمال وحشية بقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ، وهدم البيوت على

أصحابها وتدمير الشجر والحجر وهدم البنية التحتية في غزة الصامدة، وما قاموا به من قبل في فلسطين وفي لبنان عام ١٩٠٦م، والله غالبٌ على أمره وسيجزي المتقين والصابرين على جهادهم خير الجزاء يوم القيامة فقد قست قلوبهم فأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة كما وصفتهم الله في كتابه ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

وبسبب فسادهم وقسوة قلوبهم شتتهم الله في الأرض وسلط الله عليهم كلما أفسدوا من يعاقبهم على فسادهم إلى يوم القيامة. وذلك بعد خروجهم من مصر في زمن موسى عليه السلام وتيههم في الصحراء أربعين سنة بسبب عدم طاعتهم له ولم يكن لهم كيان في فلسطين إلا في زمن داود وسليمان عليهما السلام ثم عاشوا بعد ذلك تحت حكم الرومان مع أهل فلسطين إلى أن جاء الفتح الإسلامي فأصبح المسجد الأقصى من مساجد الإسلام وليس لبني إسرائيل شأن به إلى عام ١٩٦٧م.

فسادهم في زمن نبيهم موسى

فمما ذكره القرآن عن فسادهم في زمن موسى؛ عبادتهم للعجل، وطلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٤- ٥٦].

ومن فسادهم تمرُّدهم على نبيهم موسى عندما طلب منهم القتال لدخول فلسطين وقولهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] قال تعالى مذكراً لهم هذا الفساد وعقاب الله لهم بسببه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ... قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٠- ٢٦].

وبعد انقضاء الأربعين سنة، وموت هارون وموسى في التيه، قاتلوا مع ملكهم طالوت، فنصرهم الله على الوثنيين الذين كانوا يسكنون فلسطين، وقد طلب الله سبحانه منهم على لسان نبيهم أن يدخلوا مدينة أريحا وهم متواضعون خاشعون

ومطأطئوا رؤوسهم شكراً لله على هذا النصر، مع توجههم إلى الله بالدعاء والاستغفار طالبين منه أن يغفر لهم ما صدر منهم من عصيان، عندما طلب منهم موسى عليه السلام القتال، وذلك ليغفر لهم عصيانهم وسائر ذنوبهم، فأبى الظالمون منهم ذلك، وقالوا غير الذي طلب منهم استهزاء بنبيهم، قال تعالى ذاكراً لهم ضلالهم وعقاب الله للظالمين منهم، مقابل استهزائهم بأوامر الله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨- ٥٩].

فسادهم بعد موسى

ومن فسادهم بعد سيدنا موسى: اعتداؤهم بالعمل يوم السبت، وكان الله حرم عليهم العمل فيه تشديداً عليهم بسبب فسادهم، قال الله تعالى مذكراً لهم بذلك: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف: ١٦٣- ١٦٦].

ومن فسادهم بعد موسى أيضاً قتلهم لبعض الأنبياء الذين أرسلهم الله لهم وتكذيبهم لبعضهم، قال تعالى ذاكراً لهم ذلك: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [البقرة: ٨٧- ٨٨].

ومن الأنبياء الذين تآمروا على قتلهم عيسى ويحيى عليهما السلام فقتلوا يحيى ونجَّى الله منهم عيسى عليه السلام.

ونتيجة لتكرار فسادهم أعلم الله أسلافهم على لسان أنبيائهم أنه ليسلطن عليهم

من يوقع بهم أسوأ العذاب كلما أفسدوا في الأرض، نتيجة ظلمهم وفسقهم. وقال لرسول الله ﷺ أعلمهم يا محمد؛ بأن ربك سريع العقاب للمفسدين والظالمين، وأنه يغفر لمن يتوب عن كفره وظلمه، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

وأخبر الله سبحانه؛ أنه بعد هذا الإعلام لهم فرَّقهم في الأرض، وأنَّ منهم الصالحين الذين استقاموا في عقيدتهم وأعمالهم، ومنهم المفسدون في الأرض، وأنه ابتلاهم جميعهم بالنعم والنقم، ليظهر المفسد منهم من المصلح، قال تعالى موضحاً ذلك: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

فسادهم في أوروبا

فبعد أن تفرقوا في معظم بلاد العالم أفسد معظمهم فيها، فكانوا في كل مرة ينالون عقابهم على فسادهم كما اخبرهم الله سبحانه، ومع كثرة ما حلَّ بهم من عذاب وعقاب في معظم بلاد العالم فإنهم لم يرتدعوا عن غيِّهم وضلالهم وفسادهم في الأرض.

فسادهم في بريطانيا: في عهد هنري الثالث أخذوا ينزعون جزءاً من ذهب النقود الرسمية وفضتها، مما أدى إلى خراب اقتصاد بريطانيا، فعاقبهم الملك بأن يدفعوا إلى الخزينة ثلث أموالهم المنقولة وكان ذلك سنة ١٢٣٠م.

وحين اعتلى الملك إدوارد الأول عرش بريطانيا سنة ١٢٧٢م أدرك سوء الحالة التي تردَّى إليها شعبه بسبب الضغط اليهودي الخانق على اقتصاد البلاد، وامتصاص دم الشعب بواسطة الربا الفاحش الذي يمارسه اليهود، فأصدر مرسوماً ملكياً يحرم على اليهود تعاطي الربا ورهن الأرض.

ثم اكتشف جريمة أخرى جديدة لهم، هي سرقة جزء من ذهب العملة البريطانية على نطاق واسع، مما أدى إلى تشويه العملة وانتقاص وزنها، وحكم بالإعدام على مائتي يهودي سنة ١٢٨١م، ولما لم يرتدعوا عن فسادهم هذا حيث أخذوا ينفذون خططهم لامتصاص دم الشعب والسيطرة على مقدراته والتهجم على مقدساته أصدر مرسوماً يقضي بطرد اليهود من بريطانيا في غضون ثلاثة أشهر، وذلك سنة ١٢٩٠.

ولم يصبر الشعب البريطاني حتى تنقضي المدة ويتخلصوا من اليهود نهائياً، بل هجموا على تجمعاتهم قتلاً وحرقاً، وفي قلعة (يورك) التي احتمى بها جمع من اليهود حرق الإنجليز خمسمائة (٥٠٠) يهودي مما أرغم الملك على سرعة إجلائهم عن البلاد

قبل أن يفتك بهم الشعب في كل مكان، ولم يسمح لهم بالعودة إلى بريطانيا إلا بعد ثلاثة قرون تقريباً، وذلك سنة ١٦٥٦م في عهد كروميل حيث أنهم ساعدوه بالمال على اغتصاب الملك من شارل الأول.

فسادهم في فرنسا: فبعد أن اختنق الفرنسيون بالضغط الاقتصادي، الناجم عن جشع اليهود بتعاطيهم الربا الفاحش، وسعيهم الحثيث لتدمير القيم الأخلاقية، وتقويض أسس الحياة الاجتماعية، ولم ينج من فسادهم وديونهم الربوية التي تضاعفت بسبب عامل الزمن الكنائس، مما أدى إلى تذمر الشعب الفرنسي من فسادهم، فحصل لهم قتل وحرق وتشريد وطرد من البلاد.

وفي عهد لويس التاسع عشر، ألغى ثلث ما كان لهم من ديون على الحكومة والكنائس وأفراد الشعب، كما أصدر قراراً ملكياً بحرق كتبهم وخاصة التلمود، وطردوا في عهد فيليب من فرنسا، بعد ما أصابهم الكثير من القتل والنهب بسبب فسادهم.

فسادهم في إسبانيا: استطاع اليهود عن طريق الربا الفاحش أن يستولوا على أملاك الناس وعقاراتهم، ولم تنج الكنائس من فسادهم، فقد كان قسم من أملاكها مرهوناً لليهود، ووقعت بعض الخلافات الدينية بين الاكليريوس ورجال الدين اليهودي، فهب الشعب يدافع عن معتقداته ونفسه، وأخذ يبطش باليهود، وانطلقت في إسبانيا صيحة "قتلة المسيح" فلقي اليهود اضطهاداً فظيعاً، تارة بالهجوم الشعبي المفاجئ، وتارة بمحاكم التفتيش التي أقامها ملكا إسبانياً "فرديناد وزوجته إيزبيلا" لمطاردة المسلمين واليهود منذ سنة ١٤٨٧م وإحراق مئات المسلمين واليهود وإكراههم على

النصرانية، وقد مات تحت التعذيب وداخل زنزانات السجن مئات من المسلمين واليهود، وقد اضطر فريق كبير من اليهود والمسلمين إلى اعتناق النصرانية ظاهراً، لينجو من الاضطهاد والتعذيب، بينما ظل في أعماقه على عقيدته الدينية يمارس طقوسه الدينية سراً، وقد أنشأ اليهود سراديب خاصة أقيمت لممارسة طقوسهم الدينية.

وفي عهد الملك فرديناد وزوجته أيزبيلا صدر مرسوم في ٣١ مارس ١٤٩٢م نص على ما يأتي: "يعيش في مملكتنا عدد غير قليل من اليهود، وقد أنشأنا محاكم التفتيش منذ اثنتي عشرة سنة، وهي تعمل على توقيع العقوبة على المذنبين، وبناء على تقارير رفعتها لنا محاكم التفتيش، ثبت أن الصدام الذي بين المسيحيين واليهود يؤدي إلى ضرر عظيم، ويؤدي بالتالي إلى القضاء على المذهب الكاثوليكي، ولقد قررنا نفي اليهود ذكوراً وإناثاً خارج حدود مملكتنا، وإلى الأبد، وعلى اليهود جميعاً الذين يعيشون في بلادنا ومملكتنا أن يغادروا البلاد في غضون فترة قصيرة أقصاها نهاية يوليو من نفس العام، وعليهم ألا يحاولوا العودة تحت أي ظرف أو أي سبب، ومن اجل أن يتدبر اليهود استعداداً للرحيل منحناهم حمايتنا الملكية؛ أرواحهم وأملاكهم لغاية آخر يوليو، ويسمح لهم أن ينقلوا معهم براً أو بحراً ما يملكون باستثناء الذهب والفضة والعملة الذهبية، والأشياء الأخرى التي يشملها قانون المنع العام" وهكذا تم طرد نحو نصف مليون يهودي من إسبانيا في عملية من أخطر العمليات الانتقامية في التاريخ وذلك بسبب فسادهم. وارتحل يهود إسبانيا المطرودون منها إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ومنها إلى البلاد العربية؛ كالمغرب وتونس والجزائر ومصر حيث سمحت لهم الدولة العثمانية التي كانت تحكم هذه البلاد العربية بالإقامة فيها حماية

لهم لما وقع بهم من اضهاد في أسبانيا وسائر أوروبا ولذلك ذكرهم عند قيامهم بمجازرهم الوحشية في غزة رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان بحماية آبائه وأجدادهم سلاطيين الدولة العثمانية لآبائهم وأجداده حين نكَّلت بهم أوروبا وطردتهم من أراضيها.

وقد انتقل بعض هؤلاء اليهود الإسبان إلى تركيا وتآمروا على السلاطين العثمانيين فكان من أعضاء اللجنة الأربعة التي أبلغت السلطان عبد الحميد بالعزل أيمانويل قراصو هو يهودي إسباني الأصل كما لعب دوراً هاماً في احتلال إيطاليا لليبيا نظير مبلغ من المال دفعته إليه إيطاليا وكان يشغل الأستاذ الأعظم لمحفل مقدونيا وبزوليا الماسوني[1]. كما انتقل قسم منهم إلى البرتغال حيث رحب بهم الشعب البرتغالي، ومنحهم الفرصة للعيش والاستقرار، بيد أنه لم يمض سوى بضع سنين حتى ظهر فسادهم فيها، وتعرضوا للقتل والتعذيب على أيدي البرتغال، وتعرضوا للمحاكمة أمام محاكم التفتيش، التي كانت قد أعدت لمحاكمة المسلمين وإكراههم على اعتناق النصرانية. ثم صدر أمر من ملك البرتغال بطردهم من البلاد حتى لا يبطش الشعب بهم، بعد أن أخذ يعاني من طمعهم ومكرهم وحقدهم وفسادهم.

فسادهم في ألمانيا: منحهم الشعب الألماني في القرن الثامن عشر فرصة العيش الآمن الكريم، بيد أنهم عجزوا عن تغيير عاداتهم وأخلاقهم السيئة، وحبَّهم للكسب الحرام والربا الفاحش، ونتيجة لهذا الفساد أخذ الشعب الألماني يفتك بهم ويطاردهم، فقتلوا

---

(١) أنظر مذكرات السلطان عبد الحميد ص٦ و٧ ترجمة وتقديم وتحقيق محمد حرب عبد الحميد ١٩٧٨ الناشر/ دار الأنصار/ القاهرة.

وذبحوا قسماً منهم وطردوهم عن معظم المناطق الألمانية، في أزمنة مختلفة وعلى مر السنين. ومن فسادهم أنهم كانوا جواسيس لدول الحلفاء ضد ألمانيا وتركيا في الحرب العالمية الأولى، وكانوا من أسباب انهزام ألمانيا وتركيا في هذه الحرب. وقد امتد فسادهم في ألمانيا إلى زمن هتلر، وحاول هتلر إصلاحهم عندما تسلم الحكم في ١٩٣٣-١٩٤٥م فعين لجنة من العلماء لدراسة مشكلة اليهود، ووضع المقترحات لحل تلك المعضلة المزمنة، وبعد دراسة طويلة قرر علماء الألمان بأن الحل الوحيد لمشكلة اليهود هو قتلهم أو ترحيلهم عن البلاد. ونفذ هتلر قرار علمائه فقتل وحرق قسماً منهم، وخاصة من ثبت فساده وخيانته في الحرب العالمية الثانية، وطرد قسماً كبيراً منهم. والواقع أن هتلر مظلوم ومفترى عليه، حيث بالغ اليهود فيما لحقهم من قتل أو حرق في زمانه، كما بين ذلك الكاتب والفيلسوف "جارودي" الذي حاكمته فرنسا بضغط من اليهود لإنكاره المحرقة التي يزعم اليهود أن هتلر حرقهم فيها، حيث أن اليهود يتحكمون في هذا العصر بمعظم زعماء العالم وقادته، سواء في فرنسا أو بريطانيا أو أمريكا، وذلك بواسطة النساء والمال والأحزاب السرية العالمية؛ كالماسونية والروتري والليونز، وبواسطة الإعلام والصحافة، كما ورد في كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". وقد ذكر جارودي أنَّ المحرقة لم تشمل ٦ ملايين يهودي كما يزعم اليهود بل كان عدد الذين أحرقوا مليون ونصف فقط ومعظمهم من الأوروبيين وليس من اليهود فقط، كما يزعمون وأنَّ منهم ثلاثة آلاف بولندي وشاركه في رأيه الذي توصل إليه في بحثه بعض الكاردينالات والحاخامات.

فساد اليهود في روسيا

لم تهضم روسيا تغلغل اليهودية العالمية في الكيان الروسي في زمن القيصرية، ولم تسمح بسيطرة اليهود والصهيونية على مقدرات الشعب الروسي، فلذلك حصل لليهود بعض العمليات القمعية الانتقامية لليهود، بسبب محاولتهم السيطرة على مقدرات الشعب الروسي كلما تسببوا في تدمير اقتصاد بلدان روسيا، وكما ذبحوا طفلاً روسياً لاستنزاف دمه لفطير العيد عندهم، وهم يعملون ذلك في معظم البلاد التي يحلّون بها إذا أَمنوا عدم اكتشاف أمرهم.

وقد قررت الحكومة اليهودية المستورة في العالم أن تدمر المسيحية في روسيا، وأن تنتقم من الشعب الروسي الذي كان يحتقر اليهود ويضطهدهم.

فكانت الثورة البلشفية سنة ١٩١٧. وكان من ورائها قولاً وعملاً وتمويلاً وتخطيطاً اليهود من أمثال تروتسكي **Trotsky** وزقرديلوف **Sverdlov** كامينف **Kamenev**، وسكولتكوف **Sokolikotf** وأورتكي **Uritsky** ولتفيوف **Laitvinotf** وزينوفيف **Zinoviev** وسادك **Sadek** وكاجانوفتس **Kaganovitch** وستالن الذي كان متزوجاً من يهودية.

والممولون الرئيسيون للثورة البولشفية كانوا من اليهود أمثال باكس وارتارج **Warburg** وشقيقه بول **Paul** وهما من الشركة اليهودية الأمريكية في بتويور **Kuhnloebsco** وكراسن **Krassini** وفيرزينتيز **Furstenbery.**

وفي أيام الثورة الأولى استولى اليهود على السلطة وانتقموا من الشعب الروسي وقتلوا الملايين الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، وحينما قامت الثورة كانت

نسبة اليهود في المكتب السياسي وفي مجلس إدارة الحرب والثورة نحو ٨٠٪[1]. وظل النفوذ اليهودي متغلغلاً في الاتحاد السوفيتي وتوجيهاً للسياسة العليا في البلاد طوال حكم شالين يدل ذلك على وقوفهم وتأييدهم لقرار التقسيم الذي صدر عام ١٩٤٨ وذلك في زمن ستالين ودعمهم لإسرائيل، والسماح بالهجرة اليهودية إلى إسرائيل مدة حكم ستالين. ولم تضعف القبضة اليهودية إلاَّ بعد أن تسلم دفة الحكم شخصية روسية مخلصة لروسيا بالدرجة الأولى وهي شخصية نيكيتاخرو شوف.

وحين أدركت الحكومة اليهودية المستورة أن نيكيتاخرو شوف خارج عن القبضة اليهودية وخاصة بعد أن رفض السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين، أخذت أجهزت الحكومة اليهودية السرية تهاجم حكومة الاتحاد السوفيتي وتتهمها باللاسامية، وهي التهمة التي توجهها الصهيونية لكل من ينتقدها، على الرغم من أن رسول الله ﷺ وجميع نسل إسماعيل من العرب هم ساميون، وهذا يجهله كثير من الناس.

وهم لهم جرائد خاصة بهم بالإضافة إلى اشتراكهم في تحرير أغلب الصحف في الاتحاد السوفيتي فهم كالاخطبوط يحاولون التحكم في السلطة وفي الاقتصاد والصحافة في كل دول أوروبا وأمريكا.

---

(١) أنظر كتاب خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية من صفحة ١٩٣ إلى صفحة ١٩٨ نقلاً عن العدد ٧٧ تاريخ ٢٨/ ٦/ ١٩٦١ عن نشره:

Gotnic Ripples Arnold Leese Ftestify- Robert Edmonds on- Oregon U.S.A ١٩٥٨

فساد اليهود في الولايات المتحدة

أكتشفت أمريكيا في القرن الخامس عشر، وتدفق اليهود عليها بأعداد كبيرة في القرن التاسع عشر، ومنذ القرن التاسع عشر حتتى منتصف القرن العشرين أي خلال مائة سنة احتشد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، حتى بلغ عددهم اليوم نحو ستة ملايين يهودي، نصفهم يعيشون في مدينة واحدة هي نيويورك.

ولما كان اليهود متعصبون لبني دينهم كارهون لغيرهم من أجناس البشر، شكلوا لأنفسهم أقلية منظمة قوية متضامنة في وسط الولايات المتحدة، واستولوا بخططهم الماكرة على مصادر الثروة كالذهب والمعادن والبترول، ومعظم الشركات التجارية والصناعية والزراعية، والبنوك والبورصة المالية. كما استولوا على مدينة السينما "هوليود" وعلى الصحافة ودور النشر، وذلك على حسب الخطة المرسومة في بروتوكلات حكماء صهيون، وبواسطة تملكهم للمال وهذه الوسائل هيمنوا على رؤساء الجمهورية والبيت الأبيض ودوائر الحكومة في الولايات المتحدة.

ففي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨ كان رئيس الجمهورية ولسون قد هيمنوا عليه، فكان مستشاره للشؤون الاقتصادية اليهودي برنارد باروغ. ومستشاره المالي المليونير اليهودي هنري مورجاتتو، ومستشاره السياسي اليهودي الكولونيل ماندل، ومستشاره في القانون الدولي اليهودي وولترليمان، ومستشاره القضائي اليهودي جستس لوبيس براندیس عضو المحكمة العليا، وكبير المستشارين السياسيين

المتسلط على البيت الأبيض المليونير اليهودي فيلكس فرانلفورتر[1]

وفي الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩- ١٩٤٥ كان رئيس جمهورية الولايات المتحدة روزفلت وكان نفسه يهودياً واسم عائلته الأول **Resevelt** ولذلك جمع في أيام حكمه أكبر عدد من اليهود حشرهم في دوائر الحكومة، ومكن لليهود من السيطرة على اقتصاديات البلاد ومواردها الطبيعية.

وفي عهد روزفلت اتخذت نجمة داود وسليمان شعاراً رسمياً لدوائر البريد للخوذ التي يلبسها الجنود في الفرقة السادسة، وعلى أختام البحرية الأمريكية، وكان معظم مستشاريه من اليهود، فمستشاره للشؤون الاقتصادية اليهودي برنارد باروغ، ومستشاره المالي اليهودي هنري مورجا نتو، ثم أصبح وزير ماليته، ومستشاره السياسي صموئيل روزثمان ومستشاره في القانون الدولي اليهودي وولتر ليمان ومستشاره القضائي اليهودي جستس لويس براندیس عضو المحكمة العليا، وكبير المستشارين السياسيين والمتسلط على البيت الأبيض المليونير اليهودي فلكس فرانكفورتر وعينه روزفلت في المحكمة العليا[2] ولقد صور أحد الأمريكيين الأحرار في كتابه **(itestify)** الشعار اليهودي وهو النجمة السداسية وعلى حافاتها أسماء أقطاب اليهود الذين كانوا يحكمون في عهد روزفلت وحُلفائه من بعده[3].

---

(١) أنظر: **festify- Robert Edinondson, Oregon U.S.A** ١٩٣٥

(٢) أنظر كتاب خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ٢٠١- ٢٠٢ عبد الله التل نقلاً عن المصدر السابق، وكتاب **itetify** لأدموندس.

(٣) أنظر المصدر السابق وقد أورد عبد الله التل ما أورده (صلاح دسوقي في كتابه أمريكيا مستعمرة صهيونية) احصائية لبقية الموظفين اليهود في الحكومة والشركات والهيئات والأعمال الحرة، وهي احصائية سنة ١٩٥٧هـ.

بعد موت رزفلت خلفه نائبه تورمان رئيساً للولايات المتحدة، وهو من أصل يهودي يدعي أنه مسيحي، وهي خطة اليهود للوصول إلى أعلى المناصب في أوروبا وأمريكيا، وترومان لم يخف غرامه باليهود والديانة اليهودية فقد صرح مراراً أن كتابه المفضل هو التلمود!!

وجمع هو الآخر أقطاب اليهود وعملاءهم حوله، ملأ الدوائر بهم فكان أسوأ من سلفه روزفلت وممن كان حول ترومان: اليهودي سام برجر، واليهودي ديفيد تايلز وهما مستشاراه الخاصين، ونصف اليهودي دوايت أيزنهاور القائد الأعلى للقوات المشتركة، واليهودي الجنرال فيلدمان رئيس أركان حرب الإدارة والمهمات، واليهودي فليب بيرلمان المحامي العام لقضايا الدولة، وفيليب كيسر نائب سكرتير عام العمل.

أما بالنسبة لنفوذ اليهود على الأحزاب الأمريكية:

فقد تغلغل الدولار اليهودي في الحزبين الكبيرين الديمقراطي والجمهوري وعُد الدولار وسيلة فعالة لدعم الحزبين الكبيرين الديمقراطي والجمهوري وغدا الدولار وسيلة فعالة لدعم الحزبين واللعب على الحبلين؛ قسم اليهود أنفسهم بين الحزبين وبذلوا الملايين لتأييدهما، وكلما نجح حزب كان لليهود اليد الطولى في نجاحه، فيسارعوا لقبض الثمن من المناصب الرئيسية في الدولة والتأييد المطلق الأعمى لأهداف الصهيونية والحكومة اليهودية المستورة.

وبالنسبة للصحافة: فهي في تمويلها وتحريرها وبأنبائها وتضليلها وخداعها صهيونية، فلذلك وجدنا معظم أعضاء مجلس النواب ومجلس الشيوخ في أمريكا يؤيدون بالإجماع الهجوم الصهيوني الوحشي على غزة، وهذا يدل دلالة قاطعة على

هيمنة الصهيونية العالمية عليها وذلك بناء على ما تنشره الصحافة ووسائل الإعلام من تلفزيون ومجلات من تضليل وخداع، أصبحت هذه الوسائل التي تهيمن عليها الصهاينة تشكل اليوم سيفاً رهيباً معلقا فوق رؤوس كل واحد من أفراد الشعب الأمريكي، فلا يجرؤ إنسان ما على الإفصاح عن مخاوفه من أخطار اليهود، ولا يجرؤ أي إنسان على توجيه النقد لسياسة الحكومة فيما يتعلق بسيطرة اليهود المخيفة.

كم من الأحرار الذين حاولوا إنقاذ بني وطنهم من طغيان اليهود ذهبوا ضحية الإرهاب اليهودي مادياً ومعنوياً.

لا يكاد الأميركي الحُرُّ يرفع صوت احتجاج حتى تنهال عليه الصحافة الأمريكية المجرمة تجريحاً واتهاماً، تارةً يتهمونه باللاسامية وتارة بالنازية، فإذا كان موظفاً كبيراً يتخلى عنه رؤساؤه اليهود أو صناع اليهود من الماسونيين، فيسقط بلا رحمة ويحرم عن جميع أسباب الحياة الحرة الكريمة.

ومن أمثلة ذلك: ما حصل لوزير الدفاع فورستال: الذي حاول أن يجعل سياسة أمريكا الخارجية محايدة في الشرق الأوسط، فكان نتيجة موقفه الوطني هذا أن عزله ترومان وعرضه لسهام اليهود المسمومة فقضوا عليه في بضعة أيام، والقوا به من نافذة بيته في طابق علوي إلى الشارع فراح ضحية الإجرام اليهودي المسيطر على أمريكا.

ولم يقتصر نفوذ اليهود على الصحافة وجميع وسائل الإعلام الأخرى غير اليهودية، وإنما امتد إلى كل ركن من أركان الصحافة في الولايات المتحدة التي هي أكثر من مئتي صحيفة يومية ومجلة أسبوعية وشهرية ودورية ووكالة أنباء. هيمنوا عليها وسخروها لخدمتهم وبعضها يصدر باللغة العبرية، وغدا الشعب الأمريكي مضللاً أعمى لا

يرى إلا من خلال ما تنشره صحافة اليهود في الولايات المتحدة، وأصبح كل رئيس جمهورية بل كل مرشح لرئاسة الجمهورية، وكل عضو في مجلس النواب (الكونغرس) مخدراً بالأفيون اليهودي عاجزاً عن الحركة مشلولاً تقوده القوة السرية الموجهة حيثما تشاء. وأصبح كل مرشح أمريكي في أية انتخابات تتم في الولايات المتحدة سواء كانت انتخابات الرئاسة أو الحكام أو الكونغرس أو البلديات أو أعضاء الهيئات والشركات، يستجدي أصوات اليهودي، فإذا نجح فهم الذين نجحوه، وإذا سقط أوهموا خصمه الناجح أنهم هم الذين نجحوه هكذا يكونون هم دائماً الرابحين على حساب مصلحة أمريكا وشعبها.

وما شهدناه في الانتخابات الأخيرة من تسابق المرشحين للرئاسة قبل بدئها وظهور نتيجتها من زيارة جميع المرشحين للرئاسة من جمهوريين وديموقراطيين من زيارة إسرائيل وإعلان تأييدهم للكيان الصهيوني، حتى أن أوباما ذهب إلى إسرائيل ولبس الطاقيه الخاصة بالمتعصبين للصهيونية على رأسه، وأعلن تأييده للدولة الصهيونية والمحافظة على كيانها وتحالف أمريكا معها، وأعطى لهم العهد على ذلك في إحدى معابدهم، ليضمن تأييد يهود أمريكا في الانتخابات وقد بين أحد المواطنين الأحرار الأميركان بنجامين فرانكلين قبل أكثر من قرنيين من الزمن الخطر اليهودي على الولايات المتحدة فأعلن في المؤتمر الذي انعقد لإعلان الدستور سنة ١٧٨٩م ما يلي[1].

---

(١) The Nameless War, Capt Remsay London ١٩٥٢

"هناك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الأمريكية وذلك الخطر هو اليهودي".

أيها السادة: حيثما استقر اليهود نجدهم يوهنون من عزيمة الشعب، ويزعزعون الخلق التجاري الشريف، إنهم لا يندمجون بالشعب، لقد كونوا حكومة داخل الحكومة، وحينما يجدون معارضة من أحد فإنهم يعملون على خنق الأمة مالياً كما حدث للبرتغال وأسبانيا، ومنذ أكثر من ١٧٠٠ سنة وهم يندبون مصيرهم المحزن، لا لشيء إلاَّ ادعاءهم أنهم طردوا من الوطن الأم. ولكن تأكدوا أيها السادة أنه إذا أعاد إليهم اليوم عالمنا المتدمن فلسطين فإنهم سيجدون المبررات الكثيرة لعدم العودة إليها.

لماذا؟ لأنهم من الطفيليات التي لا تعيش على نفسها، إنهم لا يستطيعون العيش فيما بينهم، إنهم لا بد أن يعيشوا بين المسيحيين وبين الآخرين الذين هم ليسوا من جنسهم.

إذا لم يستثن اليهود من الهجرة بموجب الدستور، ففي أقل من ١٠٠ سنة سوف يتدفقون على هذه البلاد بأعداد ضخمة تجعلهم يحكموننا ويدمروننا ويغيرون شكل الحكومة التي ضحينا وبذلنا لإقامتها دماءنا وحياتنا وأموالنا وحريتنا الفردية.

إذا لم يستثن اليهود من الهجرة، فإنه لن يمضي أكثر من ٢٠٠ سنة حتى يصبح أبناؤنا عمالاً في الحقول لتأمين الغذاء لليهود الذين يجلسون في بيوتهم المالية مرفهين يفركون أيديهم بغبطة.

إني أحذركم أيها السادة، إذا لم تستثنوا اليهود من الهجرة إلى الأبد فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم. إنَّ عقليتهم تختلف عن عقليتنا حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال، والنمر لا يستطيع تغيير لونه، اليهود خطر على هذه البلاد، وإذا سمح

لهم بالدخول فسوف يخربون دستورنا ومنشئاتنا يجب استثناؤهم من الهجرة بموجب الدستور".

أقول: لقد تحققت نبوءة بنجامين فرانكلين ولكن قبل أن تتحقق المدة اللازمة لتحويل أمريكا إلى مزرعة يهودية كما توقعها، الكادحون فيها هم عامة الشعب الأمريكي والمتنعمون بخيراتها هم الطفيليون الذين يعيشون دائماً وأبداً على دماء غيرهم من الضحايا. فقد استطاع اليهود أن يهودوا الولايات المتحدة قبل خمسين سنة من التاريخ الذي حدده لتصبح سياستها وأسلحتها وعلمها وفنها وأموالها وخبراتها مجندة لخدمة اليهودية العالمية وأدواتها التنفيذية، وفي خدمة الكيان الصهيوني في فلسطين، فإن مجموع ما قدمته أمريكا من أموال لهذا الكيان بلغ ما يفوق على مئتي وخمسين (٢٥٠) مليار دولار وذلك منذ وجودها عام ١٩٤٨ إلى عام ٢٠٠٩ كما ذكر أحد خبراء الاقتصاد الدولي في مصر الدكتور أحمد النجار، وذلك في حلقة خاصة في مناقشة المقاطعة للبضاعة الصهيونية لمحطة الجزيرة التلفزيونية وذلك يوم الثلاثاء تاريخ ٩/ ٢/ ٢٠٠٩م، وهذه المبالغ هي مقتطعة من الضرائب التي يدفعها الشعب الأمريكي في الولايات المتحدة.

كما أنَّ البنك المركزي الفدرالي في الولايات المتحدة والمفروض أن يكون ملكاً للدولة هو ملك لعائلات يهودية كما قال الخبير الاقتصادي الصيني "سونج هونجسنج" في برنامج بلا حدود الذي تبثه قناة الجزيرة في قطر، ويقدمه أحمد منصور، وقد ورد ذلك في يوم الأربعاء بتاريخ ٢١ ربيع الأول الموافق ١٨ آذار سنة ٢٠٠٩.

بروتوكولات حكماء صهيون وبعض ما ورد فيها

هذا الكتاب وضعه ثلاثمائة من أعتى حكماء صهيون، كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية اجتمعوا في مدينة "بال" السويسرية سنة ١٨٩٧م برئاسة زعيمهم "ثيودور هرتزل"، فقد ورد فيه خططهم السرية لاستعباد العالم كله، تحت تاج ملك من نسل داود، وكانت قراراتهم سرية محاطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ، ولكن الله قدر أن ينفضح بعضها، ولا يزال سائرها سراً، ولكن فيما ظهر منها يكشف بقوة ووضوح عما لا يزال خافياً.

فقد استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم في وكر من أوكارهم الماسونية السرية في فرنسا، أن تختلس بعض هذه القرارات خفية وتفر بها.

وقد وصلت هذه البروتوكولات إلى أليكس نيقولا كبير أعيان روسيا الشرقية القيصرية، فقدر خطورتها ونيات اليهود الشريرة ضد العالم، لا سيما بلاده روسيا، ودفعها إلى صديق له السيد سرجي نيلوس لدراستها ونشرها.

وطبعها نيلوس سنة ١٩٠٢م بالروسية، فافتضحت نيات اليهود الإجرامية، فاندلعت المذابح ضدهم في روسيا، فاشتد هلع اليهود، وخاصة زعيمهم "ثيودور هرتسل" وأصدر عدة نشرات يعلن فيها أنه قد سرقت من "قدس الأقداس" بعض الوثائق السرية، وأن ذيوعها يعرض اليهود في العالم لشر النكبات، وهب اليهود في كل مكان يعلنون أن البروتوكولات ليست من عملهم لكنها مزيفة عليهم، ولكن العالم لم يصدق مزاعم اليهود للاتفاقات الواضحة بين خطة البروتوكولات والأحداث

الجارية في العالم يومئذ.

وأعاد نيلوس نشر الكتاب مع مقدمة وتعقيب له بقلمه، سنة ١٩٠٥م، ونفذت هذه الطبعة بسرعة غريبة بوسائل خفية، لأن اليهود جمعوا نسخها من الأسواق، بكل الوسائل وأحرقوها. ثم طبعت سنة ١٩١١ فنفذت على هذا النحو.

ولما طبعت سنة ١٩١٧ صادرها البلاشفة الشيوعيون الذين كانوا يومئذ قد استطاعوا تدمير القيصرية، وقبضوا على أنظمة الحكم في روسيا، وكان معظمهم من اليهود الصرحاء، أو المستورين، أو من صنائعهم.

وقد وصلت نسخة عن الطبعة الروسية سنة ١٩٠٥ إلى المتحف البريطاني في لندن ختمت بخاتمه وسجل عليها تاريخ تسلمها (١٠ أغسطس ١٩٠٦) وبقيت مهملة حتى سنة ١٩١٧، إذ وقع الانقلاب الشيوعي في روسيا يومئذ، فوقعت هذه النسخة في يد السيد فكتور مارسدن مراسل جريدة "المورننج بوست" اللندنية فقرأ هذه النسخة وقدر خطورتها، فعكف في المتحف على ترجمتها، ثم أعيد طبعها عدة مرات، وكانت تنفذ نسخها في كل طبعة بطرق غريبة مريبة، ثم ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات ومنها العربية، حيث طبعها محمد خليفة التونسي سنة ١٩٥١م. وقد حصلت على نسخة منها قبل اختفائها في مصر.

هذا الكتاب يحتوي على أمور خطيرة، فهو يكشف مؤامرة يهودية جهنمية تهدف إلى إفساد العالم وانحلاله، لإخضاعه كله لمصلحة اليهود خاصة، فهو يفيض بالحقد والاحتقار والنقمة على العالم أجمع، ويكشف عن فطنة حكماء صهيون إلى ما يمكن أن تنطوي عليه النفس البشرية من خسة وقسوة ولؤم، كما يكشف عن معرفتهم الواسعة

بالطريق التي يستطاع بها استغلال نزعاتها الشريرة لمصلحة اليهود، وتمكينهم من السيطرة على البشر جميعاً. فقلوب اليهود قاسية أكثر من الحجر كما ذكر القرآن

فمن بعض ما ورد في هذه البروتوكولات يدل على ما يلي:

١- أن اليهود منذ قرون كانت لهم خطة سرية للاستيلاء على العالم أجمع، لمصلحة اليهود وحدهم، وكان ينقحها حكماؤهم طوراً فطوراً حسب الأحوال، مع وحدة الهدف.

٢- السعي لإغراء الحكام لاضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على الحكام بنشر مبادئ الحرية والمساواة ونحوها، مع تفسيرها تفسيراً خاصاً يؤذي الجانبين، وبمحاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعوب متعاديتين، وإفساد الحكام وزعماء الشعوب، مع الاستعانة على ذلك بالنساء والمال والمناصب والمكايد، وغير ذلك.

٣- إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول، عن طريق الجمعيات العلنية والسرية كالمحافل الماسونية والأندية على اختلاف نشاطاتها، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسي؛ فالاشتراكية فالإباحية فالفوضوية لاستحالة تطبيق مبادئ المساواة التي تدعو إليها.

٤- يجب أن تساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة، وكل الآدميين غير اليهود، حتى الزعماء المنحازين إليهم، إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم، بالتهديد أو المال أو النساء أو المناصب أو نحوها.

٥- يجب أن توضع تحت أيدي اليهود كل وسائل الطبع والنشر والصحافة،

والمدارس والجامعات، والمسارح وشركات السينما ودورها، وإن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأي العام وإفساد الشباب، وإشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى الآدميين استنزافاً، فلا تجد مفراً من القذف بنفسها تحت أقدام اليهود. وما نجده اليوم من كتب الأدب الرخيص، الذي يفسد الشباب، والأغاني الماجنة، مع عرض المغنيات وبعض الممثلات أجسادهن شبه العارية على شاشات التلفاز، في معظم الدول العربية، هو من تخطيط الصهيونية وعملائها في العالم العربي، الذين ينتسب معظمهم إلى الأحزاب العالمية التي أسستها الصهيونية في مختلف دول العالم كالماسونية والروتاوي والليونز -. هذا بعض ما ورد في هذه البروتوكولات وهي تشتمل على أربعة وعشرين بروتوكولاً.

وقد أشار القاضي آرمسترونج من مدينة تكساس في كتابه "الخونة" طبعه سنة ١٩٤٨، إلى مؤتمر الصهيونيين الذي عقد في بال سنة ١٨٩٧ ووقعت فيه هذه البروتوكولات فقال: "إن فكرة قيام عصبة الأمم، وهيئة الأمم المتحدة، ويتبعها إمبراطورية صهيون العالمية، قد طرحت بهذا الترتيب الزمني على بساط البحث في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في مدينة بال عام ١٨٩٧م، لقد أعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا المؤتمر أن هدفها يرمي إلى إخضاع الشعوب المسيحية في العالم، وتأسيس إمبراطورية صهيون يرأسها ملك، يكون إمبراطوراً على العالم كله، وتكشف الخطة عن فكرتهم في الغزو والفتح، وقد كانوا يتبجحون في هذا المؤتمر قائلين: إنهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة وعلى الذهب في العالم" [الحكومة السرية في بريطانيا لجورج سكوت] ترجمة دار النصر، دار الكتاب العربي، ١٩٥٧].

القرآن هو أول من أظهر فساد أخلاق اليهود

والواقع أن القرآن الكريم هو أول من تحدث عن اليهود، وأظهر صفاتهم وطباعهم وأخلاقهم، وخفايا ومكونات نفوسهم، وسر الانحراف في سلوكهم وشخصياتهم، وحقدهم على كل من هو غير يهودي.

وقد وعى المسلمون الأوائل ذلك وأدركوا مدى خطورتهم فكانوا على وعي من أخطارهم ودسائسهم، فلذلك كانوا لهم بالمرصاد كلما ظهر فساد منهم.

فمما ذكره القرآن عن اليهود أنهم يدّعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الله لا يقبل عبادة من أحد سوى من كان يهودياً، وأن الله لن يعذبهم على ما يقترفون من ذنوب إلا أياماً معدودة، وأن أموال غير اليهود مباحة لهم يجوز لهم أكلها عن طريق الربا أو عن طريق السرقة والخيانة للأمانة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ﴾ [المائدة: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٦- ٧]

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:

٨٠- ٨١]. وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١١- ١١٢]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٥- ٧٦].

وهم يريدون بالأميين كل الأمم الأخرى غير بني إسرائيل، فهو جمع أمي المنسوب إلى الأمم الأخرى غير اليهود، كما يطلقون على غير اليهود بلغتهم "جوييم" ومعناها عندهم وثنيون وكفرة، فهم يستبيحون أموال ودماء كل من هو غير يهودي.

واليهود يعتقدون –حسب أقوال التوراة والتلمود– أن نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله، وأن عنصرهم من عنصره، فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهراً، وأن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريماً لهم على حين خلق غيرهم من طينة شيطانية، أو حيوانية نجسة، ولم يخلق غيرهم إلا لخدمة اليهود، ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا بالتبعية لليهود لكي يسهل التعامل بين الطائفتين إكراماً لليهود، إذ بغير هذا التشابه الظاهري –مع اختلاف العنصرين– لا يمكن التفاهم بين طائفة السادة المختارين، وطائفة العبيد المحتقرين.

ولذلك فاليهود بناء على اعتقادهم أصل في الإنسانية وأطهار.

فهم يقولون كما قال الله عنهم: (ذلك بأنهم قالوا: ليس علينا في الأميين سبيل) أي ليس علينا إثم في أكل أموالهم وقتلهم، وهم يقولون إن الله قال لهم في التوراة بالنسبة لأكل الربا: (لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة، أو ربا طعام، أو ربا شيء مما يقرض بربا الأجنبي تقرض بربا، ولكن آخاك لا تقرض بربا). التثنية: الإصحاح الثالث والعشرون: ١٩، ٢٠-.

أقول: إن هذا النص لا يعقل أن يكون من التوراة التي نزلت من احكم الحاكمين على سيدنا موسى عليه السلام، لعدم وجود التسوية في الحكم بين عباد الله.

اليهود هوودوا المسيحية طبق توراتهم المزيفة لخدمة الصهيونية

هناك نصوص كثيرة وردت في التوراة تنافي العدل والحق والحقيقة، وقد بينها كتّاب عديدون، ومنهم من يدين بالنصرانية كالدكتور جورجي كنعان في كتابه "أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين"[1] فهو يقول عن العهد القديم الذي منه التوراة التي يؤمن بها كل من يعتبر نفسه مسيحياً:

- هل تعلم أن أكبر عملية تزييف في التاريخ تتم بصمت وتآمر هي عملية تهويد المسيحية؟

- ألا تعلم أن كتاب العهد القديم ألغى تاريخ فلسطين حين أرادها أرضاً مطهرة من أصحابها الشرعيين، ومعقمة من جميع بناها الحضارية، تنتظر شعباً وعده إلهه الخاص بإعطائه هذه الأرض ميراثاً أبدياً؟

- وهل تعلم أن يهوه، إله قبيلة بني إسرائيل أراد أن يعطي مريديه أرضاً معينة، مأهولة بأصحابها الأصليين، وأراد لهم أن ينطلقوا منها إلى سائر الأمم، حاملين الرسالة التي تتلخص في بسط سيطرتهم على كافة الشعوب؟

- وهل تعلم أن النفسية اليهودية قد شوهتها خرافات التوراة وأساطيرها، ومزاعمها الباطلة وملاحمها البربرية. حتى أمست نفساً ممسوخة متحجرة متقوقعة

---

(١) أمجاد إسرائيل في فلسطين للدكتور جورجي كنعان طبعة: دار الطليعة للطباعة والنشر/ بيروت الطبعة الأولى أيلول ١٩٧٨م، والكتاب ١٥٢ صفحة ينقل فيه بعض الخرافات والأباطيل التي اشتمل عليها كتاب العهد القديم المقدس عند اليهود والنصارى ويبين بطلانها وعدم صحتها.

على ذاتها تريد أن تفنى في أرواقها الاجتماعية واتجاهاتها الأخلاقية؟

- ثم ذكر بعض الخرافات التي اشتملت عليها التوراة التي يؤمن بصحتها اليهود والنصارى فقال: (فهل تعلم مثلاً أن يعقوب "إسرائيل" الذي ينتمي إليه بفخر واعتزاز جميع أحفاده، ومن هنا كان لقبهم "بنو إسرائيل" هل تعلم أن هذا الأب الأول كان أكبر محتال خداع عرفه التاريخ القديم، فما استمرت حياته إلا على الغدر، ولا ازدهرت إلا بفضله، كان نموذجاً في الخلق النهاز، والحرص الأناني، والعمل بالغدر والخديعة، ولا يزال إلى اليوم نموذج اليهود المفضل ومثلهم الأعلى.

فقد احتال على أخيه، وخدع أباه، وسرق أغنامه. وصارع إيل "الله" وأخذ منه البركة رغم أنفه. ومن هنا كان لقبه إسرائيل أي صراع إيل، فهو قاتل إيل "الله"!!!

- وهل تعلم أن ابن يعقوب "راؤبين" ذهب واضطجع مع "بلهة" زوجة أبيه، (سفر التكوين ٣٥/ ٢٢) وأن ابنه الآخر يهوذا الذي طبع أحفاده باسمه "يهود" قد زنى بكنته؟.

وهل تعلم أن أبناء عالي الكاهن "كانوا يضاجعون النساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع" سفر صموئيل الأول ٢/ ٣٢، وخيمة الاجتماع هي بيت يهوه "الرب" الذي يضم المذبح وتابوت العهد، وجميع مقدسات بني إسرائيل؟

- وهل تعلم أن كتاب العهد القديم سجل المفاخر والأمجاد لدى بني إسرائيل ووثيقته في استملاك أرض فلسطين، يصف داود النبي بطلاً من أبطال قطاع الطرق، وصعلوكاً وقائد مرتزقة، هرب من وجه شاؤول وسكن في بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر وكان يغزو جنوبي يهوذا "قبيلته" ويرجع بما غنمه من الغنم والبقر

والحمير والثياب إلى ملك الفلسطينيين. وهكذا كانت عادته كل أيام إقامته في بلاد فلسطين.

- وهل تعلم أن ابن داود أمنون اضطجع مع أخته ثامار، وأن ابنه الآخر، ابشالوم نصب الخيمة على السطح؟ ودخل إلى زوجات أبيه أمام جميع إسرائيل؟ (صموئيل الثاني ١٦/ ٢٢).

- هل ترى أن إلهاً يخاطب شعبه بمثل ما خاطب يهوه شعبه الخاص "إسرائيل" في قوله: ويقف الأجانب، ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حراثيكم وكرامتكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتآمرون "اشعيا ٦١/ ٥"؟.

- وهل تعلم أن وثيقة الصهيونية في استملاك أرض فلسطين قائمة في كتاب العهد القديم؛ الجزء الأول من الكتاب المقدس لدى جميع الطوائف المسيحية؟ وأن دعوات الصهيونية تسربت إلى نفوس المسيحيين في الغرب الأوروبي والأمريكي - الحاضن والمرضع للصهيونية بفعل نصوص العهد القديم في كتابهم المقدس؟ وأن الجذور الدينية لفكرة تجميع اليهود وإقامة دولة إسرائيل في فلسطين راسخة في صدور الغربيين؟.

(أقول: من أمثال جورج بوش ومن حوله من رجال السياسة الذين يدعمون إسرائيل بالمال والسلاح لقتل الشيوخ والنساء والأطفال من الشعب الفلسطيني).

- ألا تعلم أن الحروب المصيرية هي دائماً حروب قيم وفضائل ومفاهيم حضارية لا حروب حديد ونار.

الحديد والنار وجميع وسائل الحروب تتغلب إلى حين، كما تتغلب إسرائيل اليوم، أما القيم والفضائل والمفاهيم الإنسانية فتبقى ولو مغلوبة في ضمير الإنسان. تعد نفسها على مهل لدورة حضارية مصيرية فاصلة تجدد فيها انتصارها.

إن ما نقلته عن الدكتور جورجي كنعان من مقدمة كتابه "أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين" منقول عن كتاب العهد القديم؛ هو قليل من كثير مما أورده في كتابه الذي يفوق مائة وخمسين صفحة.

وكذلك ما أوردته من بعض ما ورد في بروتوكولات صهيون، هو أيضاً قليل من كثير مما ورد في هذه البروتوكولات التي وضعها حكماء صهيون وهي مستقاة من التوراة المحرفة التي يزعمون بأنها هي التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام، ومن أراد المزيد من الاطلاع على هذه الافتراءات على الأنبياء وعلى النفسية اليهودية الخبيثة وأهدافها، والوسائل التي خطط لها حكماء صهيون فليرجع إليهما.

وقد ذكرت في كتابي "المسيح إبن مريم في القرآن الكريم مع الرد على افتراءات البابا بالنسبة للإسلام وعلى رسول الله ﷺ بعض افتراءاتهم على أنبياء الله رضوان الله عليهم ورددت عليه وبينت بطلانها:

من بعض افتراءاتهم على أنبياء الله

أولاً: الافتراء على هارون عليه السلام أنه هو الذي صنع العجل وأنَّه دعاهم لعبادته.

جاء في سفر الخروج من التوراه في الإصحاح الثاني والثلاثين ما يلي:

"ولما رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم فاصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في أذن نسائكم وبناتكم وأتوا بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذنهم وأتو بها إلى هارون، وأخذ ذلك من أيديهم، وصوره بالأزاميل وصنعه عجلاً سبوكاً، فقالوا: هذه الهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه، ونادى هارون وقال: غداً عيد الرب، فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة، وجلس الشعب ثم قاموا للّعب".

ثانياً: الافتراء على النبي لوط عليه السلام بأنه زنى بابنتيه كما جاء في سفر التكوين في الإصحاح التاسع عشر فقد جاء فيه ما يلي:

(وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابتناه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل يدخل علينا كعادة كل الأرض، هلمّ نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلاً فسقتا أباهما في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها،

ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، هلم لنسقيه خمراً الليلة أيضاً، فادخلي واضطجعي معه، فتحيي من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضجاعها ولا بقيامها، فحملت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر ابناً ودعت اسمه مؤاب وهو أبو المؤابين إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن حجي هو أبو بني عمون إلى اليوم).

ثالثاً: افتراء على أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام بأنه أمر زوجته أن تكذب ليتزوجها فرعون، ويتمتع بها ولا يغار عليها إبراهيم!!

جاء في سفر التكوين أيضاً في الإصحاح الثاني عشر ما يلي: وحدث جوع في الأرض فانحدر إبرام – أيْ إبراهيم – إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع كان شديداً، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لسارة أي امرأته: إني علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك، قولي: إنك أختي فيكون لي خير بسببك!! وتحيا نفسي من أجلك. فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أنَّ المصريين رأوْا المرأة أنها حسناء جداً. ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيراً بسببها، فصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب سارة امرأة إبرام، فدعا فرعون أبرام وقال: ما هذا الذي صنعت بي؟ لماذالا تخبرني أنها إمرأتك؟ لماذا قلت هي أختي؟ أخذتها لي لتكون زوجتي. والآن هو ذا امرأتك واذهب. فأوصى عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له).

ويدل هذا على زعمهم أن أمهم سارة كانت زانية.

والعجيب أن هذه القصة نسبوها إلى إبراهيم بأنه كررها في جنوب سوريا مع أبي مالك، ملك جرار الفلسطيني وحصل في مقابل ذلك على غنم وبقر وعبيد وإماء وذلك كما ورد في سفر التكوين الإصحاح (٢٠) الفقرات من ١ - ٧ ص٢١.

رابعاً: الافتراء على أم البشرية حواء زوجة آدم عليه السلام بأنها هي التي أغرت آدم بالأكل من الشجرة.

ورد في سفر التكوين في الإصحاح الثالث ص ٥-٦: قصة آدم وحواء بالنسبة للأكل من الشجرة، والتي بسببها كما يزعمون بأن حواء هي التي أخرجت آدم عليه السلام من الجنة حيث وردت القصة كما يلي:

(وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة – أي حواء – أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا.

فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله علم أنه يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة العيون وإن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مئزراً.

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين

أنت؟ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنني عريان. فاختبأت، فقال من علمك أنك عريان، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقال أدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة وأكلت، فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية أغرتني فأكلت.

فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع الوحوش البرية، على بطنك تسعين، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه.

وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك.

وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها. ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزاً، حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب وإلى التراب تعود. ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي، وصنع الرب الإله لآدم وامرأته حواء أقمصة من جلدٍ وألبسهما.

وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً أو يأكل ويحيا إلى الأبد.

فأخرجه الرب الإله من جنة عدن، ليعمر الأرض التي أخذ منها، فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة).

خامساً: افتراء على يعقوب عليه السلام بأنه صارع الله وصرع الله!!

جاء في سفر التكوين في الإصحاح الثاني والثلاثين من ٢٤- إلى ٣١ ما يلي:

(فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له ما اسمك، قال: يعقوب، فقال: لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال: أخبرني باسمك؟ فقال: لماذا تسألني عن اسمي، فباركه هناك.

فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً: لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي) وقيل إن (إسرائيل) لفظ آرامي مركب من كلمتين: (اصرع واقتتل) وإيل الله. والمعنى (قتل الله) أو قاتل الله.

والذي تدل عليه هذه القصة المفتراة أن يعقوب صرع الله ونال منه البركة بالقهر والقوة!!!

سادساً: افتراء على أبناء النبي يعقوب شمعون ولاوي وأخوتهم وبأنهم كانوا أهل غدر وخيانة، حيث قاموا بمجزرة وحشية بأهل مدينة شكيم، أي نابلس أمام أبيهم يعقوب عليه السلام.

جاء في سفر التكوين الإصحاح ٣٣- ٣٤ ما يلي:

(ثم أتى يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان حين جاء من قدان أرام، ونزل أمام المدينة، وابتاع قطعة الحقل التي نصبت فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطه، وأقام هناك مذبحاً ودعاه إيل إله إسرائيل؛ وخرجت دينه ابنة

ليئه التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض ورآها شكيم بن حمور الحوييسي رئيس الأرض، وأخذها وإضطجع معها وأذلها، وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب، وأحب الفتاة ولاطف الفتاة، فكلم شكيم حمور أباه قائلاً خذلي هذه الصبية زوجة، وسمع يعقوب أنه نجس دينه ابنته وأما بنوه فكانوا مع مواشيه في الحقل، فسكت يعقوب حتى جاءوا، فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه، وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا، وغضب الرجال واغتاظوا جداً، لأنه صنع قباحه في إسرائيل لمضاجعة ابنه يعقوب، وهكذا لا يصنع.

وتكلم حمور معهم قائلاً: شكيم ابني قد تعلقت نفسه بابنتكم، أعطوه إياها زوجة، وصاهرونا تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا، وتسكنون معنا، وتكون الأرض قدامكم اسكنوا واتجروا فيها وتملكوا بها.

ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها: دعوني أجد نعمة في أعينكم، فالذي تقولون لي أعطي، كثروا عليَّ جداً مهراً وعطية فأعطي كما تقولون لي وأعطوني الفتاة زوجة.

فأجابوا بنوا يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا، لأنه نجس دينه أختهم، فقالوا إليهما: لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر، أن نعطي أختنا لرجل أغلف - أي غير مطهر – لأنه عار علينا غير أننا بهذا نوايتكم إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم، ولنسكن معكم ونصير شعباً واحداً، وإن لم تسمعوا لنا أن تختتوا نأخذ ابنتنا ونمضي.

فحسن كلامهم في عيني حمور وشكيم من حمور. ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر، لأنه كان مسروراً بابنة يعقوب، وكان أكرم جميع بيت أبيه، فأتى حمور وشكليم إلى

باب مدينتهما، وكلما أهل مدينتهما قائلين: هؤلاء القوم مسالمون لنا، فليسكنوا في الأرض ويتجروا فيها وهي ذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم، فتأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا، غير أنه بهذا يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعباً واحداً بختاننا كل ذكر، كما هم مختونون، إلا تكون مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا، نوايتهم فيسكنون معنا. فسمع لمحور وشكيم ابنه جميع الخارجين عن باب المدينة واختتن كل ذكر وكل الخارجين من باب المدينة.

فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابني يعقوب شمعون ولاوي أخوي دينه أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر، وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف، وأخذا دينه من بيت شكيم وخرجا.

ثم أتى بنو يعقوب على المدينة على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم، غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما في المدينة وما في الحقل أخذوه، وسلبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما في البيوت..

٧- أن الله أمر يعقوب أن يبطن بسبعة شعوب كانت تعيش في فلسطين ولا يقطع لهم عهداً ولا يشفق عليهم.

جاء في سفر التثنية الإصحاح السابع: (متى أتى الرب إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك؛ الحثيين والجرحاتين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبعة شعوب أكثر منك وأعظم منك، ودفعهم الرب إلهك أمامك فأنك تحرمهم، تقطع لهم عهداً ولا تنفق عليهم ولا تصاهرهم).

أقول: هذا بعض ما جاء في التوراه التي هي جزء من العهد القديم من افتراءات على أنبياء الله وعلى الله سبحانه والتي يؤمن بها اليهود ويؤمن بها النصارى على اختلاف طوائفهم لأنها جزء من العهد القديم الذي هو جزء من الكتاب المقدس عندهم، قد أوردتها في كتابي (المسيح عيسى بن مريم في القرآن الكريم مع الرد على افتراءات أبابا بالنسبة للإسلام وعلى رسول الله ﷺ) وبينت عدم صحتها وأنها أباطيل وافتراءات لا يقبلها عقل سليم[1].

أما ما جاء في أسفار غير التوراه من العهد القديم من الأخلاقيات التي تنافي العقل السليم وجميع الأخلاق عند الأمم؛ فمن ذلك:

١ – ما ينسب إلى داود عليه السلام افتراء عليه بأنه زنى بامرأة أحد جنوده وأرسل به إلى القتال وأمر قائده بأن يجعله في وجه الحرب الشديدة ليقتل ليخفي جريمته، ولأجل أن يتزوجها.

فقد جاء في صموئيل الثاني في الإصحاح الحادي عشر الفقرات من ٣ إلى ٢٧ ما نصه:

(وأما داود فأقام في أورشليم، وكان في وقت المساء، أن داود قام عن سريره وتمشي على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة

---

(١) أنظر كتاب المسيح عيسى بن مريم في القرآن الكريم مع الرد على افتراءات البابا بالنسبة للإسلام وعلى رسول الله ﷺ من ص ٢٢٣ إلى ص ٢٣٩، الدكتور "محمد رامز" عبد الفتاح العزيزي/ دار تسنيم للنشر والتوزيع/ جبل الحسين مقابل كلية عمان الجامعية.

المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه بتشيع بنت اليعام امرأة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة وأرسلت وأخبرت داود، وقالت: إني حبلى، فأرسل داود إلى يواب يقول: أرسل إلى أوروبا الحثي، فأرسل يواب أوريا إلى داود، فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يواب وسلامة الشعب ونجاح الحرب. وقال داود: إنزل إلى بيتك وأغسل رجليك، فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك، وقام أوريا على باب الملك مع جميع عبيد سيده، ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داود قائلين بأنه لم ينزل إلى بيته، فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر، فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟ فقال أوريا لداود: إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام، وسيدي يواب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء!! وأني آتي إلى بيتي لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتي؟ وحياتك وحيوة نفسك لا أفعل هذا الأمر.

فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك.

فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده، ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره، وخرج عند المساء ليضجع في مضجعه مع عبيد سيده، وإلى بيته لم ينزل.

وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يواب وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول: أجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت، وكان في محاصرة يواب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه، فخرج رجال المدينة وحاربوا بواب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات

أورويا الحثي أيضاً، فأرسل يواب وأخبر داود بجميع أمور الحرب، وأوصى الرسول قائلاً. عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب فإن اشتعل غضب الملك وقال لك: أما علمتم أنهم يرمون من على السور، لماذا دنوتم من المدينة للقتال، أما علمتم أنهم يرمون من على السور، من قبل أبي مالك بن مريوشت؟ ألم ترمه امراة بقطعة رحى من على السور، فمات في تاباص، لماذا دنوتم من السور؟ فقل: قد مات عبدك أرويا الحثي أيضاً.

فذهب الرسول، ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يواب، وقال الرسول لداود: قد تجبر القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب، فرمى الرماة عبيدك من على السور، فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك أوريا الحثي أيضاً: فقال داود للرسول: هكذا تقول ليواب! لا يسوأ في عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك، شدد قتالك على المدينة وأخربها وشدده!!

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها، نديت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته. وصارت له امرأة وولدت له أبنا) أي ابناً من الزنى!!!.

وهذه التي صارت امرأته وهي تشيع بنت بلعام هي التي ولدت له سليمان عليه السلام على زعمهم. فقد جاء في سفر صموئيل الثاني أيضاً في الإصحاح الثاني عشر الفقرة (٢٤) (وعزى داود بتشيع امرأته، ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابناً فدعا اسمه سليمان والرب أحبه) أي أن سليمان عليه السلام هو ابن زنى وابن زانية على زعمهم!!!

٢- ورد في صموئيل الثاني الإصحاح الثالث عشر أن أمنون بن داود زنى

بأخته لأبيه ثامار بعد أن احتال عليها. فقد جاء فيه: (وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار، فأحبها أمنون بن داود وأحصر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته، لأنها كانت عذراء، وعسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئاً، وكان لأمنون صاحب اسمه بولداب بن شمعي أخي داود، وكان بونداب رجلاً حكيماً جداً، فقال له: لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح، أما تخبرني فقال له امنون إني أحب ثامار أخت ابتشالوم أخي، فقال بونا داب: اضطجع على سريرك وتمارض، وإن جاءك أبوك ليراك فقل له: دع ثمار أختي فتأتي وتطعمني خبزاً، وتعمل أمامي الطعام فآكل من يدها.

فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك ليراه فقال أمنون للملك: دع ثمارا أختي فتأتي وتصنع أمامي كعكتين فآكل من يدها، فأرسل داود إلى تمارا إلى البيت قائلاً: إذهبي إلى بيت أمنون أخيك واعملي له طعاماً، فذهبت ثامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع، وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكاً أمامه وخبزتُ الكعك، وأخذت المقلاة وسكبت أمامه، فأبى أن يأكل، وقال أمنون: أخرجوا كل إنسان عني، فخرج كل إنسان عنه، ثم قال أمنون لثمار إيت بالطعام إلى المخدع، وقدمت له ليأكل، فامسكها وقال لها: تعالي اضطجعي معي يا أختي، فقالت له: لا يا أخي لا تذلني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل، لا تعمل هذه القباحة، أما أنا فأين أذهب بعاري؟ فلم يشأ أن يسمع لصوتها، بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها..!!!

٣- ما جاء في سفر الملوك الأول في الإصحاح الحادي عشر افتراء على سليمان عليه السلام بأنه كان له سبعمائة زوجه، وثلاث مئة من السراري، فأملن بعض

النساء قلبه وراء آلهة أخرى غير الآلهة التي كان يعبدها حيث كفر بها.

فقد جاء في هذا السفر الفقرات من ١ - ١٠ ما نصه:

وأحبَّ سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، موابيات وعمونيات، وادوميات وحيدونيات وحثيات، من الأمم الذين قال لهم الرب النبي إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم.

فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبعمائة من النساء السيدات، وثلاثمائة من السراري، فأ مالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان؛ أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى!! ولم تكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة العيدناويين، وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشرَّ في عيني الرب، ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابين على الجبل الذي اتجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهه أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب).

بعض الخرافات التي أُوردوها في كتاب العهد القديم

كما جاء في العهد القديم بعض الخرافات غير المعقولة عقلاً سوى ما سبق من الافتراءات على أنبياء الله وعلى الله التي سبق ذكر بعضها، من ذلك:

١- ورد في سفر العدد الإصحاح الثاني والعشرين أن بلعام عندما كان راكباً أتانا تكلمت الأتان، فقد جاء فيه: (فلما أبصرت الأتان ملاك الرب ربضت تحت بلعام فحمى غضب بلعام وضرب الأتان بالقضيب، ففتح الرب فم الأتال فقالت لبلعام: ماذا صنعت بك حتى ضربتني الآن ثلاث دفعات، فقال بلعام للأتان لأنك إزدريت بي، ولو كان في يدي سيف لكنت الآن قد قتلتك، فقالت الأتان لبلعام: ألست أنا أتانك التي ركبت عليها منذ وجودك إلى هذا اليوم، هل تعودت أن أفعل بك هكذا فقال: لا.

٢- ورد في الإصحاح الثاني عشر من سفر لأوربين أن ولادة البنات تضاعف نجاسة الأمهات عن الأبناء. فقد جاء فيه: (وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل قائلاً: إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام، كما في أيام الطمث عليها تكون نجسه، وفي اليوم الثامن يختن لحم غرته، ثم تقيم ثلاثة وأربعين يوماً في دم تطهيرها، كل شيء مقدس لا تمس وإلى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها. وإذا ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها).

٣- جاء في سفر القضاة الإصحاح الثالث أن أهود بن جبرا البنياميني قال لهم

أي لبني إسرائيل: (اتبعوني لأن الرب قد دفع أعداءكم الموابيين ليدكم فنزلوا وراءه وأخذوا مخاوض الأردن إلى مؤاب ولم يدعو أحداً يعبر. فضربوا من مؤاب في ذلك الوقت نحو عشرة الألف رجل كل نشيط وكل ذي بأس ولم ينج أحد فدل الموابين في ذلك اليوم تحت يد إسرائيل واستراحت الأرض ثمانين سنة!!؟

وكان بعده شجر بن عناه فضرب من الفلسطينيين ستمائة رجل بمنساس البقر!!! وهو أيضاً خلص إسرائيل).

٤- ورد في سفر القضاة أيضاً أن شمشون قتل ألفاً من الفلسطينيين بفك حمار!! وذلك بعد أن أحرق الزرع وكروم الزيتون لهم. فقد جاء منه (ووجد – شمشون الإسرائيلي: (لحى حمار طرباً فمديده وأخذه، وضرب به ألف رجل ولما فرغ من الكلام رمى اللحي من يده ودعا ذلك المكان (رمت لحي).

٥- ورد في سفر صموئيل الأول في الإصحاح السادس بالنسبة لله تعالى: (وضرب أهل بيثشمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب، وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً فناح الشعب لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة[1].

وقد بين الله سبحانه في القرآن، أن كثيراً مما ورد في هذه التوراة هو من وضع اليهود، وقد توعدهم بالعذاب الأليم يوم القيامة، قال تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا

(١) أخطر هذا القسم الثاني والذي ورد في غير التوراه وبيان بطلانها في السابق صفحة ٢٣٩- ٢٤٧.

كَنَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

كما ذكر القرآن كثيراً من افتراءاتهم ورد عليها، فمن ذلك قوله تعالى بعد ذكره لتحريفهم للتوراة: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠- ٨٢]

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨].

زعم بني إسرائيل أن الله فضلهم على العالمين إلى قيام الساعة

لقد زعم بنو إسرائيل أن الله فضلهم على العالمين حتى قيام الساعة، ويتفاخرون بذلك ويزعمون أن ذلك مذكور في القرآن، فينخدع به بعض السذج من الناس ممن ليس لهم علم بكتاب الله سبحانه.

والحقيقة أن الله سبحانه فضل بني إسرائيل على العالمين تفضيلاً خاصاً موقوتاً له أسباب وعوامل، كما أن له أمداً محدوداً وزمناً خاصاً. وذلك في زمن بعض أنبيائهم عندما كانوا مؤمنين بالله عابدين له وسط أقوام من الكفار، تحقق هذا لهم في مصر إبان عهد يوسف عليه السلام وبعده، وأثناء اضطهاد فرعون لهم ومجيء موسى وهارون عليهما السلام لتخليصهم وإنقاذهم.

والمؤمن عندما يفاضل بين بني إسرائيل في مصر، وبين فرعون وقومه يخرج بتفضيل بني إسرائيل على فرعون وملإه، لأن المؤمن هو المفضل والمكرم والمقدم عند الله وعند عباده المؤمنين.

كذلك فضلهم على العالمين الذين كانوا يسكنون في الأرض المقدسة في زمن موسى عليه السلام، وطلب منهم القتال على لسان سيدنا موسى عليه السلام، بعد أن ذكرهم بنعم الله عليهم. قال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ ولما لم يستجيبوا لما طلب منهم

من القتال، بعد تذكيرهم بهذا التفضيل حيث ذكر الله موقفهم بقوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ عند ذلك تبرأ منهم نبيهم موسى وقال مخاطباً ربه ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فكانت النتيجة أن حرمها عليهم وجعلهم يتيهون في الأرض بسبب فسقهم وعصيانهم لأوامر الله، قال سبحانه: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٠- ٢٦].

وذكر القرآن هذا التفضيل في سورة البقرة ليذكرهم بنعم الله عليهم فيؤمنوا بالقرآن وبسيدنا محمد حتى لا يحل بهم عقابه قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٧- ٤٨] وذكرهم ببعض هذه النعم ومقابلتهم لهذه النعم بالجحود والنكران فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٤٩- ٥٠] وعدد بعد ذلك فسقهم وعصيانهم وعقاب الله لهم من ذلك قولهم لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأنزل الله عليهم صاعقة من السماء فأهلكتهم، ثم أحياهم من بعد موتهم لعلهم يتوبون إلى الله ويشكرونه على

نعمه، إلا أنهم بدل أن يتوبوا ويشكروا الله على نعمه التي أنعمها عليهم قست قلوبهم فأصبحت أشد قسوة من الحجارة، كما قال الله عنهم، وذلك بسبب ظلمهم قال تعالى مخاطباً إياهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

ونتيجة لكفرهم وعصيانهم وقتلهم لأنبياء الله ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة، قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

إلا أن الله سبحانه وتعالى في آية أخرى، بعد أن ذكر أنه ضرب عليهم الذلة والمسكنة استثنى حالتين قد يرفع عنهم فيها المذلة والمسكنة:

الحالة الأولى: بإقامة عهد مع المؤمنين ومحافظتهم عليه.

الحالة الثانية: بمساعدة من الناس كما هو حاصل الآن.

قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

ومعنى الآية: أن الله أحاط ببني إسرائيل الذلة من كل جانب، في كل بلاد يوجدون فيها، إلا في حالتين: الحالة الأولى (بحبل من الله) أي إلاَّ بإقامة عهد مع

المؤمنين وحافظوا عليه، وذلك كما حصل في أول قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة وقبل نقضهم للعهد معه، فكانت كل قبيلة من القبائل اليهودية في المدينة تسكن في أمان ورغد من العيش، قبل نقضها للعهد مع رسول الله ﷺ.

الحالة الثانية: (وحبل من الناس) أي بمساعدة من الناس غير المسلمين كما هو في الوقت الحاضر حيث قام الكيان الصهيوني في فلسطين بمساعدة بريطانيا وأمريكا ومعظم الدول الأوروبية الصليبية الحاقدة على الإسلام وأهله.

وقد بين الله السبب في أنه ضرب عليهم الذلة والاستكانة والمهانة في غير هاتين الحالتين وهو؛ أنهم كانوا يكفرون بكتب الله، ويقتلون بعض رسل الله كيحيى عليه السلام، ويُكذِّبون البعض كعيسى عليه السلام.

ليس كل بني إسرائيل مفسدون في الأرض

لقد بين الله سبحانه في القرآن الكريم أن بني إسرائيل ليسو كلهم مفسدين في الأرض، فإن منهم جماعة مستقيمة عادلة يقرأون كتاب الله في ساعات الليل ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣- ١١٥].

ومن هؤلاء، من وجد في العصور السابقة كالذين نهوا قومهم عن الاعتداء والعمل يوم السبت.

كما يوجد من اليهود في العصر الحاضر من أنكر على حكماء بني إسرائيل خطتهم في الهيمنة على العالم وإفساده، مثل المحامي "هنري كلين" الذي نشرت جريدة "صوت المرأة" في شيكاغو سنة ١٩٤٥ كلمة قال فيها: إنّ البروتوكولات وهي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم أمر حقيقي ثابت، وأن زعماء الصهيونية يكونون مجلس السنهدرين الأعلى الذي يرمى إلى السيطرة على حكومات العالم، ولقد طردني اليهود من صفوفهم، لأني أنكرت عليهم خططهم الشريرة.

وكثيرون غيره كأمثال الفريد ليلنتال الذي ألف كتاباً بعنوان ثمن إسرائيل، والدكتور ماعنز رئيس الجامعة العبرية الأسبق، وغيرهم كما ظهر لنا على شاشات التلفاز من رجال الدين أثناء مجزرة غزة.

الفريد ليلنتال اليهودي المعتقد يوضح كيف تم الاعتراف بالكيان الصهيوني في هيئة الأمم المتحدة

ومن هؤلاء الفريد ليلنتال الأمريكي الجنسية ويهودي المعتقد. فقد ألف كتاباً بعنوان "ثمن إسرائيل" وترجمه إلى العربية في مصر؛ حبيب نحولي وياسر هوارى عام ١٩٥٤، يبين فيه دسائس الصهيونية المجرمة، وكيف استطاعت بأساليبها الملتوية إيجاد الكيان الصهيوني.

فمما جاء في هذا الكتاب الذي يقارب مائتي صفحة ما يلي: (في نهاية القرن التاسع عشر كان عدد اليهود في فلسطين كلها لا يزيد على خمسين ألفا. ولكن ما أن انقضى عامان على إعلان وعد بلفور حتى ارتفع هذا العدد إلى ٦٥ ألفاً، أي ما يعادل ٧٪ من عدد سكان البلاد، وكانت نسبة السكان المسلمين في عام ١٩٢٢ تقدر بـ٨٢٪ والمسيحيين ١١٪ والباقي من اليهود. ولكن في العشر سنوات التالية ارتفع عدد اليهود حتى بلغ ١٢٠ ألفاً. والجدير بالذكر أن الغالبية العربية كانت منذ ستمائة سنة تعيش بسلام وطمأنينة، وظلت طوال هذه المدة تتولى الإشراف على الأماكن المقدسة وتبشر بالإسلام كديانة توحيد إلى جانب المسيحية واليهودية) ثم يقول: (ففي خلال الانتداب البريطاني على فلسطين سمحت السلطات المنتدبة للمؤسسات اليهودية بإدارة شؤونها بحرية، كما سمحت بإنشاء الوكالة اليهودية واعترفت بها كهيئة رسمية تنطق باسم يهود فلسطين وكذلك سهلت الهجرة اليهودية بشتى الطرق والوسائل حتى بلغ عدد المهاجرين اليهود الذين دخلوا فلسطين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية

نصف مليون، ورغم احتجاجات العالم العربي والإسلامي المتواصلة على هذه السياسة الرامية إلى "تهويد" فلسطين فقد ارتفعت نسبة اليهود من ٧٪ عام ١٩٢٢ إلى ٣٢٪ عام ١٩٤٥. وأكثر من ذلك.. فقد زودت بريطانيا يهود فلسطين بالأسلحة الحديثة والدبابات والأعتدة الحربية ليتسنى لهم الدفاع عن أنفسهم وكيانهم عند الاقتضاء) ثم قال: (ونشطت عدة منظمات يهودية للتسلح أيضاً في طليعتها "الهاغانا" المنظمة العسكرية شبه الرسمية التي كانت الوكالة اليهودية تشرف على تمويلها وتجهيزها، كما كان هناك أيضاً المنظمة الإرهابية المعروفة باسم "أرغون زفاي ليومي" وهذه المنظمة قد انشقت عنها منظمة أخرى عرفت باسم "شتيرن").

وقد ذكر أن التعهد الذي حصل من بريطانيا بإقامة وطن لليهود في فلسطين وهو وعد بلفور، حصل في مقابل تعهد اليهود بالوقوف إلى جانب الحلفاء في صراعهم ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، كما أخذوا على عاتقهم بما لهم عن نفوذ في دوائر الولايات المتحدة مهمة إقناع المسؤولين الأميركيين بدخول الحرب إلى جانب إنجلترا وحلفائها. وقال: إن تشرشل صرح في مجلس العموم عام ١٩٣٧ مشيراً إلى وعد بلفور فقال: "إن بريطانيا قد ضمنت هذا الوعد مقابل الخدمات التي قدمها اليهود لبريطانيا وحليفاتها..." وقال: إن النسخة الأصلية من وعد بلفور قد احتفظ بها حاييم وايزمن نفسه، وهي تنص على اعتبار "فلسطين الوطن القومي للشعب اليهودي" وعند وضع هذا الوعد موضع التنفيذ من قبل البريطانيين رأوا أن يدخلوا عليه بعض التعديلات حتى يأتي منسجماً مع السياسة البريطانية المعروفة بالغموض.

فجرى التعديل وأصبحت العبارة المتعلقة بمصير فلسطين على الوجه التالي: "..

والسعي لتهيئة فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي..".

ثم يقول: (فقد لجأت السياسة البريطانية إلى أساليبها الملتوية وراحت تعمل على تحقيق وعد بلفور بتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومساعدة اليهود على استملاك الأراضي وبناء المستعمرات والمزارع.. وذكر بعد ذلك كيف استطاعت الصهيونية أن تعمل على تسخير أمريكا ومعظم الدول التي صوتت على تقسيم فلسطين حيث أيدته ٢٥ دولة وعارضته ١٣ دولة وامتنعت ١٧ دولة عن التصويت. والدول التي عارضت التقسيم هي الدول العربية السبع التي كانت موجودة في ذلك الوقت، وتركيا والباكستان والأفغان وليبريا وكوبا.

وقال: والجدير بالملاحظة أنه في جميع دورات الاقتراع وقفت الولايات المتحدة إلى جانب روسيا السوفياتية.. وعلى الرغم من هذا الانسجام المريب بين الدولتين. لم ينل مشروع التقسيم سوى أكثرية ضئيلة عند إحالته إلى الجمعية العمومية. إذ بلغ عدد المخالفين للمشروع والممتنعين عن التصويت ٣٢ صوتاً.. ومن بينهم مندوبو ثلاث دول كبرى هي فرنسا وبريطانيا والهند الذين تعمدوا التغيب عن الاجتماع.

وقال مندهشاً بالنسبة لقوة الضغط الصهيوني على بعض الدول التي أيدت القرار: (كان موقف مندوبي ليبيريا وهايتي والفلبين مدعاة للدهشة والاستغراب؛ إذ أنهم أيدوا المشروع، بينما كانوا قد أعلنوا قبل ٢٤ ساعة فقط من موعد الاقتراع أنهم سيعارضون قرار التقسيم...) ونقل كلمة مندوب الفلبين الجنرال كارلوس روموللو قبل التصويت التي دافع فيها عن الشعب الفلسطيني قائلاً: (إن من حق كل شعب أن يقرر مصيره السياسي، وأن يحافظ على وضع أراضيه وكيانه من أي اعتداء، وأن

مشكلة مشردي يهود أوروبا لا علاقة لها البتة بإنشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين).

ونقل أيضاً كلمة وزير خارجية بلجيكا الذي عارض فيها تقسيم فلسطين ثم أيده عند التصويت. فمما نقله من الحديث الذي يهاجم فيها الصهاينة: (إن قضية فلسطين تقلقه بصفة خاصة والشعب البلجيكي، لأنه وجه اهتماماً خاصاً لتفهم الحركة الصهيونية ومراميها.. وأدرك تمام الإدراك؛ أن الوطن القومي الطبيعي لمواطنينا اليهود هو بلا شك أرض بلجيكا. لأن اليهود لم يتعرضوا أبداً لأي اضطهاد أو معاملة سيئة تحملهم على النزوح إلى فلسطين واتخاذها موطناً لهم).

وقال: وعلى الرغم من هذا التصريح الصريح فقد صوتت بلجيكا مع مشروع التقسيم. ثم نقل كلمة ظفر الله خان مندوب باكستان. ومما قاله موجهاً حديثه إلى الدول الغربية: (ما الغاية من إنشاء دولة يهودية..؟ أهي من باب الدافع الإنساني..؟ إذا كان الأمر كذلك فلماذا أقفلتم أبواب حدودكم في وجه اليهودي الذي لا ملجأ له..؟ ولماذا تصرون على إسكانهم في فلسطين، بل ومساعدتهم على إقامة دولة لهم، حتى يصبح ذلك اليهودي الذي كان بالأمس بلا مأوى يحكم العربي الفلسطيني؟.

وقال: وقد قام زعماء الصهيونية بمحاولات يائسة للضغط والتأثير على عدد من المندوبين باذلين جميع وسائل الإغراء لاستمالتهم. ونقل صوراً كثيرة من ذلك الضغط، فقد نقل عن روبرت لوفيت سكرتير وزارة الخارجية الأميركية قوله: (إنني ما تعرضت في حياتي أبداً إلى مثل الضغط والإغراء اللذين تعرضت لهما خلال الأيام الثلاثة التي سبقت طرح قرار التقسيم على الجمعية العمومية) كما نقل صوراً كثيرة عن ضغوط أمريكية على بعض الدول الأوروبية والآسيوية.

كما نقل قول مندوب باكستان ظفر الله خان عندما انتهى الاقتراع على قرار التقسيم: (لقد سعينا لإحقاق الحق الذي استوحيناه من الله، ونجحنا في إقناع عدد من مندوبي الدول ليروا الحق كما لمسناه.. ولكن مساعينا ضاعت في التيار الجارف.. نحن لا نحقد على زملائنا المقربين الذين أكرهوا تحت الضغط والإغراء الشديدين أن يبدلّوا موقفهم، ويقترعوا على مشروع لا تقره العدالة والإنصاف).

كما قال الفريد ليلينتال: (ولقد لعب العامل الديني دوراً هاماً في إقرار التقسيم وخاصة لدى الطائفة الإنجيلية المستمدة تعاليمها من التوراة، وكان هذا العامل من جملة العوامل التي حملت ايرل بلفور والجنرال سمطس على تأييد إقامة وطن قومي يهودي في الأراضي المقدسة).

ونقل أقوال من عارض قيام الكيان الصهيوني وأعماله البربرية الوحشية من اليهود، ومنهم الدكتور ماغنز رئيس الجامعة العبرية، حيث وقف خطيباً في الذكرى الحادية والثلاثين على إنشاء الجامعة فقال: (إن الصهيونية تحاول أن تضع الشعب اليهودي كله تحت نفوذها بالقوة والعنف، إن الحظ لم يسعدني بعد لكي أسمع من أفواه معارضي الصهيونية رأيهم الصريح، بأولئك الأشخاص الذين نصبوا أنفسهم مدافعين وحماة عنهم أنهم قتلة.. إنهم عصابة من الرجال والنساء. وجميع يهود أميركا يشاركون هؤلاء الجرم، حتى أولئك الذين يجهرون بمعارضتهم لأعمال القيادة الوثنية.. لأن واجبنا يقتضينا بأن لا نظل مكتوفي الأيدي..

ونحن إذا قرعنا ناقوس الخطر؛ فذلك لأننا حريصون على المحافظة على تقاليدنا الدينية الصحيحة. "كتاب ثمن إسرائيل" لألفريد ليلينتال ص٤٠ ط الثانية.

وقد سافر الدكتور ماغنز بعد مدة قصيرة من إلقاء خطابه إلى الولايات المتحدة. وقرر أن لا يعود ثانية إلى القدس المدينة التي أحبها من صميم فؤاده. وقد جاء قراره هذا، نزولاً عند إلحاح أسرته وأصدقائه الذين حذروه من العودة لأن الإرهابيين اليهود عازمون على الفتك به.

شروط زوال الكيان الصهيوني كما ورد في القرآن الكريم

ذكر القرآن للمسلمين الشروط التي ينبغي تحقيقها لزوال الكيان الإسرائيلي في فلسطين، وعلامات نصر المسلمين عليهم وزوال هذا الكيان كما وردت في التوراة.

فقد ذكر القرآن سبعة شروط وقد تحقق معظمها، وهي:

١- استيلاؤهم وهيمنتهم على المسجد الأقصى بعد أن ينتصروا على المسلمين، وذلك ما حصل في حرب ١٩٦٧م حيث استولوا على الضفة الغربية ومنها المسجد الأقصى.

وهو ما دل عليه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي أن المسلمين سوف ينتصروا على اليهود ويدخلوا المسجد الأقصى كما دخلوه في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- كثرة فسادهم في الأرض وخاصة في فلسطين، وهو ما نراه اليوم، وما سبق أن صدر منهم منذ وعد بلفور، وتخطيطهم مع بريطانيا الصليبية؛ من اغتصاب أراضي وممتلكات الشعب الفلسطيني، وتشريدهم وقتلهم الشيوخ والنساء والأطفال، وذلك ما حصل في دير ياسين، وكفر قاسم، ومخيمي صبرا وشاتيلا، وغير ذلك من المجازر الوحشية.

ومن أشدها وحشية وهمجية وآخرها هجومهم على لبنان سنة ٢٠٠٦ وهجومهم الآخر على غزة عام ٢٠٠٨ إلى بداية عام ٢٠٠٩ وذلك مدة اثنين وعشرين يوما.

٣- تجمع معظم اليهود في فلسطين. وهو ما ذكر في سورة الإسراء من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[الإسراء: ١٠٤]

أي أن الله قال لبني إسرائيل اسكنوا الأرض وتفرقوا فيها، فإذا جاء وقت الفساد الثاني الذي أعلمتكم به سوف نأتي بكم، ونجمعكم في فلسطين لتنالوا عقابكم بسبب فسادكم في الأرض.

وقد بدأ هذا التجمع لهم في فلسطين، منذ بداية الانتداب البريطاني عليها، وما زال اليهود يتوافدون إلى الكيان الصهيوني من معظم بلاد العالم.

وقد أكد الله سبحانه ما أخبر به من تجمعهم في فلسطين بقوله تعالى، بعد ذكر هذا التجمع، وهذا العقاب الذي سيحل بهم على أيدي عباد الله المؤمنين في نفس السورة بقوله ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥] أي مبشرا للمسلمين بالنصر عليهم، ومنذراً لليهود بما يحصل منهم بسبب الفساد الثاني الذي أخبرهم به في التوراة، وأخبر به المسلمين في أول السورة وهي سورة الإسراء.

٤- إمداد اليهود بالمال، إضافة إلى الشباب اليهود الذين يهاجرون إلى فلسطين، الذي سبق بيانه وهو الشرط السابق. وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ فمعظم أصحاب الأموال في العالم من اليهود.

كما أن الأموال تتدفق على الكيان الصهيوني من أمريكيا، وأيضاً من ألمانيا والنمسا، وذلك باسم التعويضات لمن قتل منهم في الحرب العالمية من قبل هتلر وحلفائه.

بل إنَّ البنك المركزي الفدرالي في أمريكيا والمفروض أن يكون ملكاً للدولة، هو ملك لعائلات يهودية كما سبق أن بينت ذلك، ومن المعلوم أنَّ هذا البنك يهيمن على اقتصاد الولايات المتحدة الذي يهيمن على معظم اقتصاد العالم، وملك اليهود لهذا البنك يؤدي إلى هيمنتهم على معظم اقتصاد العالم.

٥- ارتفاع نسبة المقاتلين منهم بالنسبة لأعدائهم، وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ ففي جميع الحروب التي دارت بينهم وبين الدول العربية

كانت نسبة المقاتلين منهم أكثر من نسبة جميع المقاتلين من الدول العربية، سواء في حرب ١٩٤٨ أو حرب ١٩٥٧ أو حرب ١٩٦٧ أو حرب ١٩٧٣.

بل إن عدد المقاتلين منهم هو أكثر من عدد أفراد الجيوش العربية التي نفرت وخرجت للقتال في هذه الحروب وخاصة حرب ١٩٤٨ كما ذكر ذلك بعض المطلعين والباحثين، حيث أن كل أفراد الكيان الصهيوني البالغين رجالا ونساء يعتبرون جنوداً جاهزين للقتال، فهم إما أفراداً من الجيش أو من الجند الاحتياطي.

وقد خرجت جميعها تقريباً للقتال.

٦- أنهم سيعلون في الأرض، وقد علوا وهيمنوا على سياسة معظم دول العالم، وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ فهم في هيمنتهم على الأموال في العالم، هيمنوا على معظم الحكام في العالم، فإنَّ تجمع الأموال في أيديهم، أدى بالتالي إلى الهيمنة على السلطة السياسية في أمريكا وبريطانيا ومعظم الدول في أوروبا.

ففي حكومة كلينتون السابقة كان وزير الدفاع في أمريكا يهودياً، وكذلك وزيرة الخارجية، ومستشار الأمن القومي، ووزير الخزانة، ووزير الزراعة وغيرهم من ذوي المناصب الرفيعة في تلك الإدارة، وكان المرشحان لرئاسة الجمهورية في انتخابات عام ٢٠٠٨، من قبل أكبر حزبين سياسيين في أمريكا وهما -الحزب الديمقراطي و الحزب الجمهوري-يتسابقان في إعلان المحافظة على الكيان الصهيوني، ودعمه بالمال والسلاح وقد قاما بزيارة الكيان الصهيوني أثناء ترشحهما وأعلنا ذلك أثناء زيارتهما للكيان الصهيوني.

وكذلك مجلس الكونجرس من الشيوخ والنواب في أمريكا يدعم الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، على الرغم من قيام الكيان الصهيوني بهذه المجازر الوحشية ضد الأطفال والنساء والشيوخ في غزة. ولا يختلف الوضع بالنسبة لمعظم دول أوروبا.

فحزب العمال والمحافظين في بريطانيا يؤيدان الكيان الصهيوني وأعماله الوحشية، ولا يستطيع أي زعيم أو رئيس أو كاتب أو فيلسوف أن يعارض الكيان الصهيوني، حيث يتهم بمعاداة السامية، وتشن وسائل العلام في العالم التي يهيمن علي معظمها اليهود حملة عليه، وقد يحاكم أمام المحاكم؛ وذلك كما حصل للفيلسوف الفرنسي جارودي وارفنج البريطاني عندما قللاّ مما يدعيه اليهود، من الذي لحقهم من قتل على أيدي النازيين.

مع أن ما قام به اليهود، وما يقومون به في هذه الأيام ضد الأطفال والنساء في فلسطين، لأفظع جرماً مما زعم اليهود أنه لحق بهم على زمن هتلر.

وكذلك يهيمنون على قرارات مجلس الأمن الذي هو أكبر سلطة في العالم.

فالقرارات التي تتخذ ضد الكيان الصهيوني، إن لم تستعمل أمريكا حق الفيتو يجمد، أما القرارات التي تتخذ ضد بعض الدول العربية كالقرارات التي اتخذت ضد ليبيا وضد السودان فكل الدول تهب لتنفيذها، حتى الدول العربية تنفذها ضد أخوانها من الدول العربية!!!

ومن أسباب علو الكيان الصهيوني في العالم وهيمنته على زعماء العالم سوى ملكهم للمال، الأحزاب الصهيونية التي أوجدوها في العالم كالماسونية والروتري والليونز والتي ينتسب إليها كثير من زعماء العالم الأمريكي والأوروبي والعربي أيضاً، وهيمنتهم على وسائل الإعلام في العالم.

وهذا ما يفسر لنا اتفاق الولايات المتحدة وكندا وسبع دول أوروبية وهي: بريطانيا والدنمارك وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا والنرويج على محاولة وقف تدفق الأسلحة إلى غزة، من خلال أساليب مثل اعتراض السفن في البحر، واقتسام المعلومات والضغط الدبلوماسي، وذلك من خلال اجتماع عقدوه في لندن، وذلك كما جاء في تصريح دبلوماسي بريطاني كبير في ذلك رفض الكشف عن اسمه، وذلك بعد

العدوان الوحشي الإسرائيلي الذي دام اثنين وعشرين يوماً على غزة، كما جاء في وكالة أنباء رويتر في لندن.

كما يفسر لنا تصفيق أعضاء منتدى دافوس الاقتصادي لمجرم الحرب بيريز على مغالطاته وأكاذيبه وافتراءاته، من أن إسرائيل تدافع عن نفسها وأن حماس هي الإرهابية مما دفع رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان ليقف للردّ على مغالطاته وأكاذيبه، ولم يسمحو له بإكمال خطابه حينما قال: أشعر بالحزن عندما يصفق الناس - أي زعماء الدول الأوروبية- لما تقوله، لأن عدداً كبيراً من الناس قد قتلوا، واعتقد أنه من الخطأ وغير الإنساني أن نصفق لعملية أسفرت عن هذه النتائج، وقال: شكراً لن أعود إلى دافوس بعد هذا، أنتم لا تتركونني أتكلم وسمحتم لبيريز بالحديث ٢٥ دقيقة وتحدثت نصف هذه المدة فحسب.

وبقي الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى الذي كان جالساً إلى جانب مجرم الحرب بيريز، كما بقي باقي الوفود العربية التي حضرت هذا المؤتمر دون أي اعتبار لشهداء غزة، ولم يردوا على أكاذيب بيريز ومغالطاته بالنسبة لمجزرة غزة!!

كما يفسر لنا الانبطاح المخزي لمعظم الدول العربية أمام هذا العدوان، حيث لم يحركوا ساكناً طيلة مدة العدوان، الذي دام اثنين وعشرين يوماً، كما أن بعض هذه الدول العربية عطلت اجتماع الجامعة العربية التي دعا إليه أمير قطر، وأحالوا قضية هذا العدوان إلى مجلس الأمن ليطيلوا مدة هذا العدوان وتخلصاً من المسؤولية أمام شعوبهم.

وعندما فشل مجلس الأمن باتخاذ قرار لإيقاف هذا العدوان بسبب هيمنة إسرائيل وأمريكيا على أعضاء مجلس الأمن دعا أمير قطر مرة أخرى لاجتماع قادة الدول العربية لإيقاف هذا الهجوم الوحشي على غزة فعطل نصف الزعماء العرب هذا

الاجتماع بالاعتذار عن هذا الحضور وعطلوا اجتماع النصاب القانوني الذي يشترط لعقد الاجتماع، ومنهم ما يسمى محمود رضا عباس ميرزا رئيس السلطة الفلسطينية!!

٧- قيام بعض الحكام المسلمين بتطبيق شريعة الله قولاً وعملاً، وإقامة حدوده التي أمر الله بها، حتى يكون أهلاً لهذا النصر الذي وعد الله بتحقيقه لعباده المؤمنين المتقين لاسترجاع المسجد الأقصى والذين يجاهدون في سبيل الله بقوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] وإعلانه الجهاد في سبيل الله. قال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦].

وأحب أن أقول لهذه الدول العربية التي في حالة انبطاح بالاستسلام لأمريكيا وإسرائيل وتسعى لتحقيق السلام مع إسرائيل مقابل التنازل عن يافا وحيفا واللد والرملة وطبريا وصفد والناصرة وأكثر من نصف فلسطين المحتلة، إن هذه الأرض ليست ملككم وإنما هي ملك جميع المسلمين من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، وجبلت تربتها بدماء المسلمين الذين دافعوا عنها مدة تنوف على ألف واربعمائة سنة وذلك منذ أن فتحها المسلمون في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واشترط عليه من قبل بطريرك بيت المقدس أن لا يسكنها اليهود وذلك كما ورد في العهدة العمرية والتي يجب عليهم أن يحافظوا عليها شرعاً كما حافظ عليها الخلفاء والسلاطين السابقين الذين حكموها قبلهم.

وأقول لهم إن صراعنا مع اليهود صراع وجود وليس صراع حدود، وأن الكيان الصهيوني زائل بإذن الله لا محاله كما ورد في القرآن والتوراة.

كما زال حكم الصلبيين لبلاد الشام بعد أن أقاموا فيها قرنين من الزمن تقريباً، والله غالب على أمره ولكن المنافقين لا يعلمون.